جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الإجتماعية

محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر العام 01

إعداد الدكتورة:
أسماء شلغوم

محاضرات مقياس: تاريخ الجزائر العام 01 **د.أسماءشلغوم**

محتوى المقياس:

1. جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميته.
2. حضارات الجزائر في ماقبل التاريخ.
3. الممالك البربرية.
4. العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقيين.
5. الإحتلال الروماني
6. الإحتلال الوندالي ومقاومته.
7. الإحتلال البيزنطي ومقاومته.
8. الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب.
9. عصر الولاة في بلاد المغرب.
10. الدولة الرستمية.
11. الدولة الفاطمية.
12. الدولة الحمادية.
13. الدولة المرابطية.
14. الدولة الموحدية.
15. الدولة الزيانية.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة01: جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميته

أولا: الموقع الجغرافي:

تقع الجزائر شـــمال غرب القارة الإفريقية، بين خطي طول 12 ^{0}شـــرقاً و 9 ^{0} غرباً، وبين دائرتي عرض19 ^{0} جنوباً و37 ^{0}شـمالاً، مسـاحتها 2.381.741 كلم^0، وتمثل الجزائر 8% من مسـاحة القارة الإفريقية، يحدها شـــمالا البحر الأبيض، وجنوباً مالي والنيجر، تونس وليبيا من الشـــرق، غرباً المغرب الأقصى والصحراء الغربية، وفي الجنوب الغربي موريتانيا.

ثانيا: المظاهر التضاريسية الكبرى:

تتربع الجزائر على مسـاحة ضـخمة تقارب المليونين و400 ألف كلم^2، مما جعلها تشـهد تنوعاً تضـاريسـياً وتبايناً مناخياً، وأهم هذه المظاهر التضـاريسـية أنها تحتوي على إقليمين بارزين، إقليم شـمالي يدعى "التل"، وإقليم جنوبي يدعى"الصحراء"، وبينهما منطقة إنتقالية تعرف ب"الهضاب العليا".

تضم المنطقة التلية سلسلتين جبليتين، موازيتين للساحل، تتخللها سهول ساحلية وداخلية، مناسبة لزراعة الحبوب.

أما الصـــحرء وتمثل معظم مسـاحة السـطح في الجزائر، فنجد بها عدة مظاهر تضـاريسـية، كالعرق(الكثبان الرملية يصـــل إرتفاعها 300م كالعرق الغربي الكبير ببني عباس، عرق الراوي، عرق العطشان...)، والرق(سهول حصوية كسهل تنزروفت)، والحمادة(هضبة صخرية جرداء كحمادة الساورة المتواجدة بإقلي، حمادة الذراع بالحدود الجزائرية الرباطية)، وكتلة جبال الهقار والتاسـيلي، وتنتشـر بالصحراء عدة واحات يتجمع حول السكان، تشتهر بانتاج التمور.

الأقاليم المناخية:

د. أسماء شلغوم

تتميز الجزائر بوجود مناخين متباينين، المناخ المتوسطي بالشمال، رطب معتدل شتاء، وجاف صيفاً، ومناخ صحراوي جاف حار طيلة أيام السنة، ويتدرج التساقط في الجزائر من الشمال للجنوب، حيث تقل الأمطار كلما إتجهنا جنوبا.

السكان والتعمير:

سكنت الجزائر عبر مختلف العصور عدة مجموعات بشرية، يعد البربر (الأمازيغ) أقدم هذه المجموعات، ونظراً لموقع الجزائر الهام المطل على بحر المتوسط جعلها في تواصل مستمر مع ساكنة الجوار، حيث اختلطوا بالفينيقيين الذين أسسوا الحضارة القرطاجية، وأنشأوا على طول الساحل عده موانئ بحريه ثم تعرضت البلاد للإحتلال الروماني الذي استمر لأزيد من خمسه قرون، ثم الإحتلال الوندالي ثم البيزنطي، ومع مجيء العرب الفاتحين اختلط البربر بالجماعات الإسلاميه الوافدة من عرب وفرس وغيرهم اختلطوا بالأندلسيين والإسبان والكثير من الأجناس الأوروبيه بفعل إنتشار ثقافة الاماء والعبيد.

ومع مطلع العصر الحديث قدم الأتراك للجزائر، وحدثت عده مصاهرات انتجت لنا العنصر الكرغلي، والذي كان نتيجة زواج الأتراك بالجزائريات دون أن ننسى وجود أقليات عرقية كاليهود مثلا.

د. أسماء شلغوم

طوبونيميا الجزائر(التسمية):

تعريف الطوبونيميا:

الطوبونيميا أو علم أسماء الأماكن، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Topus والتي تعني المكا، وonoma والتي تعني الإسم، وهو العلم الذي يدرس أسماء لأماكن المعروفة بالطوبونيميات Toponymes، أما إصطلاحاً إسم المكان، وطوبونيميا Toponymie دراسة أسما الأماكن وأصلها.

الجزائر تسمية عربية وهي جمع جزيرة حيث كان قبالة شاطئ مدينه الجزائر صخور كبيرة متجاورة تشبه الجزر في شكلها ووضعها الطبيعي، وحتى أن أقدم تسمية أطلقت على مدينة الجزائر تعود للعهد الفينيقي هي إيكوزيم، وفي العصور الوسطى استوطنت بالمدينه قبيلة بربرية تدعى بني مزغنة من صنهاجة، فنسبت البلدة إليها ودعيت جزائر بني مزغنة، واحتفظت بهذا الإسم حتى العهد العثماني حيث أصبحت إيالة تحمل إسم جزائر الغرب تطلق على كامل الإقليم الذي بسطوا فيه نفوذهم.

أما الإقليم فقد عرف عبر العصور التاريخية عده تسميات منها:

ليبيا أو **لوبيا** التي تطلق في العصر القديم على أقطار شمال إفريقيا، وكذلك **بلاد المور** نسبه للسكان.

أما الفينيقيون فأطلقوا عليه إسم إفري، والرومان إفريقيا، أما خلال العصر الوسيط وفي المدونات التاريخية العربية فسميت ببلاد المغرب، والجزائر كانت تقع ضمن المغرب الاوسط، أما في المدونات الغربية فقد أطلقت إسم باربرية (بلاد البربر) على كل ساحل شمال إفريقيا.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 02: حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ

- مفهوم ماقبل التاريخ:

أطلق العلماء تعبير ماقبل التاريخ على العصر السابق لمعرفة الإنسان للكتابة، أي السابق لبدأ تسجيل الإنسان لأعماله وأرائه في سجلات مكتوبة، سواء كانت نقشاً على الحجر، أو البردي....

- مفهوم علم ماقبل التاريخ

ذلك العلم الذي يبحث في أصل وتطور حضارات الإنسان قبل معرفته للكتابة، وتتمثل مخلفاته الحجرية والعظمية ورسومات ونقوش جدارية، ودراسة هذه لمخلفات من شأنها أن تسمع لنا بإعادة تصوير وتصميم الحياة اليومية لمجتمعات ماقبل التاريخ في بيئة وزمن معين.

وقد بدأت عصـور ماقبل التاريخ مع ظهور أول آثار للوجود الإنسـاني، ودرج علماء الآثار على تسمية هذه العصور بالعصور الحجرية لأن معظم الآلات والأدوات في تلك العصور كانت تصنع من الحجارة بالدجرة الأولى، والقليل منها كان يصـنع من الخشـب والعظام والقرون والعاج والأصـداف، فقد إستمرت صـناعة الآلات الصـخرية في بداية عصـر تصـنيع النحاس ولذلك سـمي بالعصـر الحجري المعدني، ويجمع أهل الإختصاص في دراسة ماقبل التاريخ أن بداية الوجود في شمال إفريقيا تغلى نهاية الزمن الجيولوجي الرابع.

د. أسماء شلغوم

تعارف العلماء على تقسيم هذه العصور إلى:

-التاريخ القديم: Ancient History

*من 3500 ق.م إلى سقوط روما (476م)

*شهد ظهور الحضارات(السومرية، المصرية، الإغريقية، الرومانية) وبداية التاريخ الميلادي.

- التاريخ الوسيط Medieval History

*من سقوط روما 476م إلى إكتشاف أمريكا (1492م)

*عند المسـلمين: من الهجرة النبوية (622م) إلى سـقوط غرناطة(1492م) أو فتح القسـطنطينية (1453م)

- التاريخ الحديث Modern History

*من إكتشاف أمريكا (1492م) إلى الثورة الفرنسية (1789م)

*تميز بالثورة الصناعية، النهضة الأوروبية، والرحلات الجغرافية.

- ***التاريخ المعاصر Contemporary History***

*من الثورة الفرنسية إلى اليوم.

أولاً – الحضارة الإبيرومغربية:

اكتشفها أول مرة بالاري p.pallarry وهو معلم ابتدائي بمدينه وهران، وذلك في مويه Moullah قرب مرينه غربي وهران سنه 1909 وسمها الإيبيريه الموريسيةibero Mauritian ، كما سماها البعض المويهMouillen ، وهي تسميه كانت قليله الاستعمال ثم وقع التخلي عنها، وما تزال تسمية بالاري تتردد في كتابات كثيرة وكان أساسها الاعتقاد بأن هذه الحضارة كانت موجودة في كل من إسبانيا والمغرب العربي وهو إعتقاد أوحت به المدرسة الاستعمارية التاريخية لكن الايام لن تطل حتى سقط هذا الاعتقاد ورغم هذا فقد ظلت التسميه ايبيرية موريسية شائعة لدى العديد من الباحثين والكتاب إلا أن البعض تخلى عنها وكان أول من فعل ذلك بروي preul الذي اقترح أن تسمى الوهرانيه oranian نسبة إلى وهران التي اكتشفت بالقرب منها.

أ/ مجال إنتشارها:

تمتد مواقع الحضارة الايبيرو المغربية في الجزائر من المويلح غربا حتى جبل يدوغ بالقرب من عنابة، ومعظم مواقعها ساحلية وتلية، وقد توغلت الحضاره المغربية إلى الداخل إلى منطقة الوسط الجزائري حيث وجدت لها مواقع في كل من كوليمناطة بالقرب من تيارت بالهضاب العليا، وكذا موقع الهامل بالقرب من بوسعادة في تخوم الصحراوية.

ومن بين أهم المواقع الجزائرية الساحلية التي تمثلت فيها صناعة الحضارة الايبيرو مغربية نشير إلى موقع المويلح وراس تنس، وراسل بجبل الشنوه بالقرب من شرشال ثم أفالوا بوريمال، وعلي باشا وتمارهات في ضواحي بجاية يضاف إلى ذلك موقع جيجل الغربي وجبل إيدوغ بالقرب من عنابة.

ب/ أدواتها وخصائصها:

* أدواتها:

1- الصناعة الحجرية:

– النصال المضروبه الظهر(كانت الصناعه الغالبه في بعض المواقع) حيث أخذت عده اشكال منها: ذات الاستقامه غير المنتظمة، والمدببة، وكذلك المشذبة القاعدة.

– الازاميل العادية والدقيقة.

د. أسماء شلغوم

- المكاشط.
- القطع المحززة والمسننة.
- أجزاء المطاحن غير المنحوتة.

2- الصناعة العظمية:

إســـتعمل أناس الحضـــارة الإبيرومغربية صـــناعة العظام في الثقب والقطع، ومن بين الأدوات العظمية: الخناجر، المقاص، الدبابيس، والمخارز.

* مراحلها :

تنقسم إلى ثلاث مراحل رئيسية:

- مرحلة قديمة: تبدأ في حوالي 20500 سنة، وتستمر الى غاية 10.000 سنة.
- مرحله متطورة: تبدأ في 8500 ق.م.

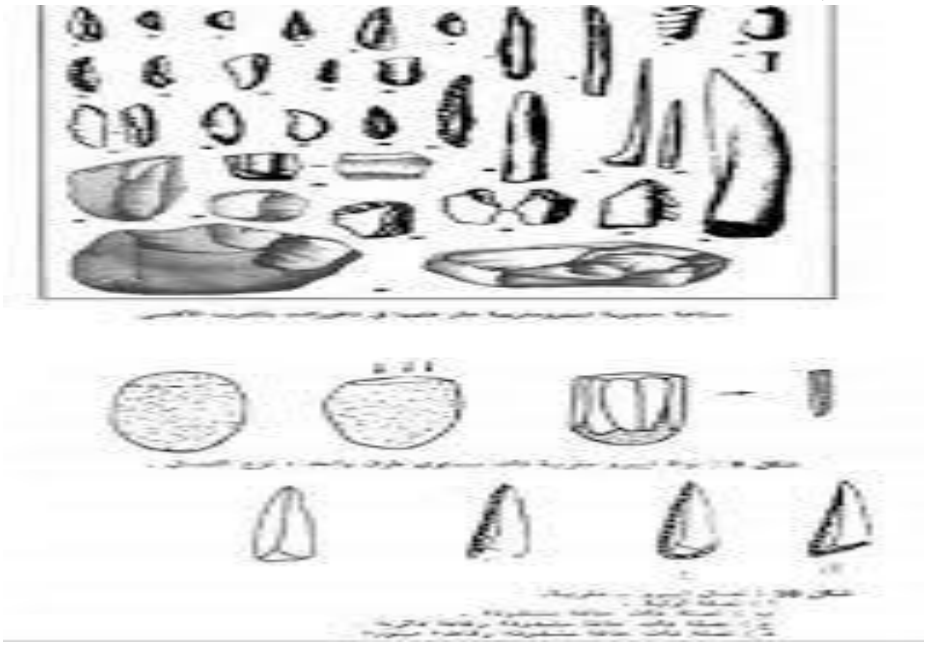

ثانيا: الحضاره القفصية:

نسبة إلى منطقة إلى قفصة بالتراب التونسي حيث تكثر المواقع التابعة لها، سميت هذه الحضارة من طرف دي مارغان سنه 1905، وظهرت هذه الحضارة بعد الايبيري مغربية وتمتد في الزمان ما بين الالف الثامنة، والالف الخامسة قبل الميلاد، وقد تمكن الباحثون من الكشف عن عناصر هذه الحضارة من خلال مواقع رماديات الحلزون انطلاقا من منطقة واســـعة في التراب التونســـي والجزائري مركزها قفصة.

أ/ مجال إنتشارها:

توافرت بقايا صناعة تلك الحضارة في كل من المناطق الداخلية لتونس، وتبسة كما إمتدت لشرق الجزائر، وخاصة جهة سطيف وقسنطينة ولا تتعدى في الغرب جهه تيارت.

ب/ أدواتها وخصائصها:

* أدواتها:

1- الصناعة الحجرية:

استعملوا الشفرات والشظايا بكثرة حيث تأخذ نوى الشفرات شكلاً هرمياً منتظماً بينما تأخذ التي تنزع منها الشظايا أشكال غير منتظمة.

- المحكات.
- الساحقات والمثاقب.

2-الصناعه العظمية:

تعتبر أدوات العظم المصقول اكثر عدد وتنوع من مثيلتها في الحضارة الابيرو المغربيهة اذ توجد بينها :

د. أسماء شلغوم

- القطاعات.
- إبر دقيقة.
- بيض النعام: تستخدم قشوره لأغراض عديدة حيث تثقب إحدى نهايتي البيضة فيحصل على قارورة حقيقية وتستخدم قشوره المهشمة في صنع أكواب، ويصنع من القطع الصغيرة حلقات.

ج/ مراحلها:

مرت الحضارة القفصية بمرحلتين هامتين هما:

* الحضارة القفصية النموذجة:

كانت الحضاة القفصية النموذجية خلال هذه المرحلة محدودة المكان بحيث لم يتجاوز اشعاعها منطقة قفصة وتبسة، وقد اتصفت أدواتها بالخشونة، والطول وقلة التشذيب واعتبرت فقيرة من حيث الادوات القزمية ذات اللمسات الهندسية، وتتكون معظم أدواتها من المحكات، والنصال المضروبة الظهر، أما الصناعات العائدة الى هذه الفترة ولو أنها قليلة فإنها تتمثل في: المخارز.

* الحارة القفصـــية العليا أو الحديثة: يغلب على أدوات هذه المرحلة الصـــناعة القزمية ذات الاشـــكال الهندسية، والتي غالبا ما تصنع أدواتها من حجارة الصوان، وقد تمثلت أدوات القفصية العليا في الأزاميل الدقيقة، النصال المثلثة، والمستديرة، وأشباه المنحرفة.

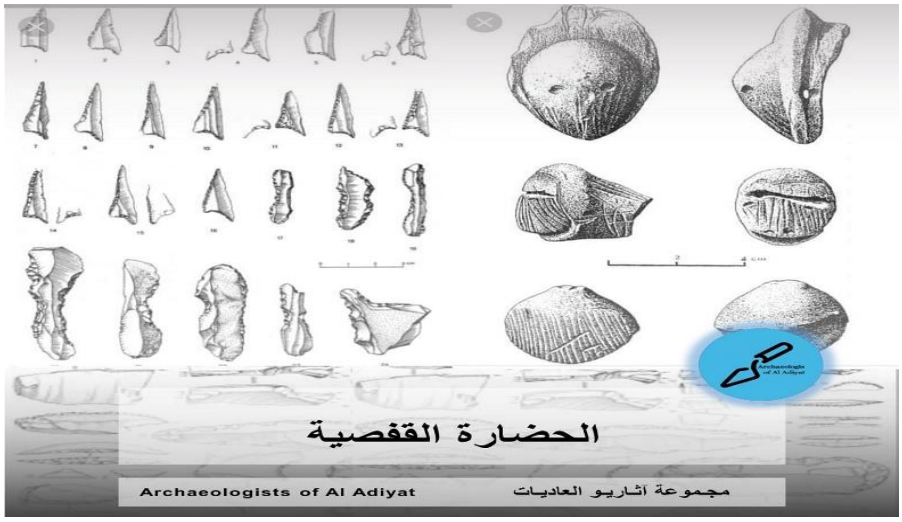

ثالثا: الحضارة العاترية:

يمكن ان نعرف الحضـــاره العأترية بأنها الصـــناعة الحجرية التي ظهرت في بلاد المغرب القديم خلال العصر الحجري القديم الاوسط، وقد أخذت تسميتها من موقعها النموذجي ببئر عاتر جنوب تبسة بالشرق الجزائري، وقد اتفق الباحثون على إستعمال مصطلح العاترية سنه 1922.

أ/ مجال انتشارها:

تتوزع المحطات الاثرية العاثرية في الجزائر في كامل المنطقة الســاحلية والداخلية، والصـــحراوية وكثيرا ما تكون أدواتها مصـــاحبة للصـــناعة المســـتيرية التي ســـبقتها، ولعل أقدم المحطات العاترية في الجزائر هي تلك التي وجدت على الساحل، لاسيما موقع أرزيو الواقع في غرب الجزائري، ومحطة وادي جبانة ببئر العاتر، ولوبيرا، ووادي جوف الجمل، وبئر الشـعاشـعة (كلها ببئر عاتر)، ومحطة كدية بوغراة الواقعة الشمال الشرقي مدينه تيارت، ومحطة الخروبة الواقعه شمال شرقي مدينه تيارت، ومحطة الخروبة الواقعة شمال مدينة مستغانم، ومحطة بيرار الواقعة غربي الجزائر العاصمة.

ب/ أدواتها:

تتمثل أهم أدوات الصناعة العتيرية في:

- المكاشط.
- المسننات.

د.أسماء شلغوم

- رؤوس سهام المزوده بساق.
- السكاكين.
- الشظايا الخام.

ج/ مراحلها:

حاول الباحثون الاثريون ان يقسموا الصناعة العاترية إلى عدة مراحل:

* العاترية القديمة:

على السواحل تتميز بصناعة أقرب إلى الموستيرية ذات التقاليد اللوفالوازيه ويلاحظ عليها ندرة القطاع ذات العنق قد توافر هذا النوع من الادوات في كل من الموقع الحنك، ودار السلطان، وعين جمعة، وكهف الخزيرة بالمغرب الاقصى، وكذا الخروبة، وبيرار بالجزائر العاصمة، والراس الابيض، والمونستير بتونس.

*العاترية العليا:

تتميز أدواتها بتهذيب دقيق وتغلب عليها رؤوس سهام المزودة بساق في قاعدتها وهي منتشرة بكثرة في محطات المغرب الاقصى، وكذا الصحراء الوسطى الجزائرية التي تواصلت بها حتى بداية العصر الحجري الحديث.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 03: الممالك البربرية

1- البربر:

أ/ مفهوم كلمة"بربر":

يعتبر البربر من أقدم السكان الذين استوطنوا بلاد المغرب حيث ترتكز مجتمعاتهم جغرافيين ما بين برقة ليبيا والمحيط الاطلسي شرقا وغربا، وما بين السودان والبحر الابيض المتوسط شمالاً وجنوباً أما من الناحية اللغوية فيمكن رد أصل تسمية البربر الى عدة روايات تداولها أغلب المؤرخين تعطي لكل واحده منها مفهوماً خاصا للكلمة:

الرواية الأولى:

ترجع فئة من المؤرخين الذين أرخوا لأصل كلمة بربر إلى الحضارة الرومانية بعد ما أستمد معناها من اليونان حيث يقال أن مصدرها هي الكلمة اليونانية فارفاروس Varvaros وهي تعني لفظ اللغط والكلام غير مفهوم ويعنون بها كل الذين لا يتكلمون لغتهم، ومع إنتقال موازين القوى العالمية الى الحضاره الرومانيه استعار الكلمه من اليونان واطلقوه بدورهم على كل الشعوب الخارجه عن نفوذهم بمصطلح البرابرة Barbar أي كل الشعوب التي لا تتكلم اللاتينيه اعتقاد منهم بتفوق الحضاره الرومانيه على كل الحضارات العالم وهي نظره تميزيه عنصريه

د. أسماء شلغوم

الرواية الثانية:

أصل الكلمة عربي، ذكر عده مؤرخين عرب أن مدلول كلمة بربر ترجع إلى الجد الأكبر لهذا الشعب وبالتالي أرجعوه إلى: **برا بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار**، أن بر تزوج إبنة عمه بهاء وفر بسبب عداوة اخوته له خاصة اخيه عمرو بن قيس، إنتقل إلى شمال إفريقيا هو وزوجته، ومنه تناقل الناس كلمة بربر أي خرج بر الى البراري.

الروايه الثالثة:

رواية النزوح يزعم رواتها أن الملك النعمان بن حمير بن سبأ ذكر لإبنائه أنه يريد منهم تعمير بريد المغرب فهاجر هؤلاء إليها وإنحدرت من سلالتهم قبائل البربر المتعددة.

لمطة ← لمت ← مسفو ← مرطا ← أصناك

الروايه الرابعة:

تذكر هذه الرواية أن ملك من التبابعة يسمى إفريقش بن صيفي قام بغزو بلاد المغرب وسميت إفريقيا، وهنا يذكر أنه اول من إستعمل كلمة بربر عندما حل بالبلاد لم يفهم لغة السكان الأصليين فصرح قائلا:" **ما أكثر بربرتكم**"، وإن منظور يقدم تعريف للكلمة في قاموس لسان العرب: "**كثرة الكلام والجلبة باللسان**". وقيل الصياح والرجل بربار إذا كان كذلك...البربري الكثير الكلام بلا منفعة.

ب/ أصولهم:

نظرية الأصول المشرقية:

تتفق المصادر العربية مع ما قاله هيرودوت وسالوست وسترابون وبروكوب وغيرهم من المؤرخين على الأصول المشرقية، وقد أحصى ابن خلدون سبعة أقوال متنوعة حول أصول البربر اشهرها القول بانهم كنعانيون إلى جانب هذه الاقوال نجد أقوالا والجرجاني والمسعودي وإبن الكلبي ترجع الصنهاجة وكتامة إلى الأصول الحميرية قد تأثر نسابة البربر بهذه الاقوال لذلك نجد أن بعض القبائل إدعت الأصول اليمنية أو المضرية مثل: كتامة وصنهاجة، وهوارة التي وصفها ابن خلدون بأنها كلهم مزاعم لذلك قال:" **والحق الذي شهد به المواطن والعجمة أنهم بمعزل عن العرب إلا ما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة وكتامة وعندي أنهم من إخوانهم والله أعلم**"

د. أسماء شلغوم

لقد انجر على هذا الاختلاف حول أصول البربر تشعب الاقوال حول سبب مجيئهم الى بلاد المغرب وتاريخ دخولهم، وهنا بدا نسج الأساطير وتحويله إلى حقائق تاريخة أخذها المتأخر عن المتقدم دون تمحيص او تنقيب فقيل: أن داوود عليه السلام هو من أخرجهم من بلاد الشام، وقيل بل يوشع بن نون، ومال الكثيرون إلى أن إفريقيش هو من نقلهم الى هذه البلاد، او بعض الملوك التبابعة، بينما رجح البكري كون بني اسرائيل هم من أخرجوهم عند قتل جالوت.

ويبقى القول بالأصول الكنعانية والحميارية للبربرة هو أقوى هذه الاقوال والتي لا يعد العرب لا نسابة البربر الذين اخذوا عنهم الكثير من مؤرخي الفتره الوسيطة هم أول من قال بها، ويرى عدد من المؤرخين والجغرافيين العرب وعلماء الانساب أن البربر أقوام من هاجرت من فلسطين أو من اليمن وأنهم يرجعون الى أصول كنعانية.

نظريه الأصول الأوروبية:

إهتمت الادارة الإستدمارية الفرنسية إهتماماً بالغاً بدراسة تاريخ المغرب القديم ولأغراض إستعمارية بحتة، ومن أجل توظيف التاريخ وأدلجته وتسييسه حاولت القول بنظرية العصور الأوروبية للبربر وقد

روج هذه النظرية عسكريون، وموظفون فرنسيون باعادة بعض المترسلين فكتب **الجنرال فيدرب سنه 1867**: "أن البربر أقارب الأوروبيين القدامى"، و**نشر الجنرال بريمون** الذي مثل المصالح الفرنسية في الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى سنه 1938 كتاباً بعنوان:" بربر وعرب، بلاد البربر بلاد أوروبية"، ويؤكد العروي الخلفية الاستعمارية الكامنة وراء هذه النظرية بقوله هذه النظرية متفرعة في الحقيقة عن سياسة إدماج شمال إفريقيا في المجموعة الفرنسية والسياسة الادماج خلال القرن 19.

لكن هذه النظرية سرعان ما تراجعت فاسحة المجال للنظرية القائلة بمشرقية البربر وذلك خلال ثلاثينيات القرن العشرين، بعد أن فقدت السياسة الفرنسية الساعية لإدماج شمال إفريقيا بفرنسا لجاذبيتها فنجد أكبر دليل على الاتجاه الجديد عند غوتي في القرون الغامضة من ماضي شمال افريقيا 1936 والطبيب فالو في تقريره الى وادي الجزائر العام وكابس.

نظريه الأصالة:

يرفض أنصار هذه النظرية القول بأن العنصر البربري هو وافد على شمال إفريقيا، ويصرون على أصالته وأنه مثل العرب والكنعانيين والأوروبيين في بلدانهم لا يلتفت إلى أصوله بل ينسبون إلى الأرض التي وجدوا فيها منذ القدم فالبربري إنسان سكن بلاد المغرب منذ القدم، وكان يستعمل الأدوات الحجرية ثم النحاسية وغيرها منذ زمان بعيد حتى قبل وصول الفينيقيين أي أن البربر عاصروا مبكراً الثورة النيوليثية، وما بعد النيوليثية، والعلم اكتشف مؤخرا في 2018 من طرف فريق بحث يضم الجزائر وبعض الاجانب تحت إشراف عالم الآثار الجزائري محمد سحنوني عن آثار لعظام التماسيح والفيلة وأفراس النهر وزرافات، وغيرها تؤيد فرضية أقدمية وجود السكان في شمال إفريقيا على الهجرات الطارئة.

ويتشبث أنصار هذا الطرح بكلام إبن خلدون حول أقدميتهم الساحقة في هذه البلاد فقد تتبع ابن خلدون كل الاقوال التي قيلت عن أصول البربر ورد على ما زعمته كثير من القبائل البربرية عن أصولها الحميرية، والمضرية وأكد أن هذه المذاهب كلها مرجوحة وبعيدة عن الصواب ثم تعجب من السبب الذي دفعه بالنسابة الى اختراع هذه الأنساب فقال ما الذي يحوجنا إلى التعليق بهذه الترهات في شأن اوليتهم؟؟

2- البرانس:

فرع من فروع البربر ويشمل إسمها قبائل مختلفة في شمال إفريقيا، يعود أصول البرانس حسب العرب والمؤرخين إلى الجد الأكبر برنس أحد أبناء الأمازيغ وهم يتفرعون إلى قبائل كثيرة تجمعهم سبعة

د. أسماء شلغوم

أصول كبيرة وهي: كتامة، عجيسة، أوربة، صنهاجة، أرداجة، أوريغة ومصمودة، وزيد عنها حسب إبن خلدون ثلاث قبائل أخرى وهي: لمطة، وهسكورة، وجزولة.

3- النوميد:

هو إسم أطلق على مملكة نوميديا منذ القرن 3 ق.م وقد شكلوا إحدى الحضارات التي كانت موجودة في الجزء الشمالي من إفريقيا، وهي مملكة أمازيغية قديمة تقع في المغرب الأوسط أي الجزائر حاليا تشمل ليبيا شرقاً إلى موريتانيا غرباً، وقد أطلق هذا الإسم على المملكة النوميدية التي أسسها ماسينيسا(203-148 ق.م) إذ تعتبر أول فترة تشكيل فيها نواة إستقرار الدولة الأمازيغية وهي أكثر الفترات التي أثرت بشكل فعال ومباشر في تشكيل الصبغة الشاملة للمنطقة، كشعب وقوة تبسط سيادتها على منطقة واسعة تمتد من حدود قرطاج شرقاً إلى واد ملوية غرباً، قبل ذلك كانت مقسمة إلى قسمين:

- نوميديا الشرقية (ماسيل):

نسبه الى قبائل الماصيل التي أسست هذه المملكه تمتد من الحدود القرطاجيه شرقا إلى رأس بوقرعون غرباً، والقبائل الجيتولية جنوباً عاصمتها سيرتا، وأقدم ملوك نجد غايه اب الملك ماسينيسا تطورت نوميديا كثيرا في عهد هو إحيائها إقتصاديا وتأسيس الدولة القوية تنافس أقوى الدول القديمة والتي إستمرت لمده زمنيه طويلة بعد وفاته.

- نوميديا الغربية (ماسيسيل):

المازيسيل او نوميديا الغربيه تدعى ماسيسيليا نسبة إلى القبائل المازيس تمتد مملكة الماسيسيليا من الشرق من راس بوقرعون وهو الحد الفاصل بمسيل والمازيسيل إلى واد ملوية غرباً الذي يفصل بين مملكه الموزيسيل، ومملكة المور وعاصمتها سيغا Siga أقدم ملوكها صفاقس، وقد تميزت بخصوبة أراضيها وانتشار زراعة الحبوب أكثر من نوميديا الشرقية وتربية المواشي وقد توحدت المملكتين على يد الملك ماسينيسا بعد إنتصاره على الملك صفاقس وذلك سنه 203 ق. م، وتصبح بذلك **حتى إسم مملكة نوميديا الموحدة(202 ق.م- 46 ق.م)**

4- مملكة موريتانيا:

الآثار والنصوص تسمح لنا باعادة أصولها ابتداء من نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، وفي هذا المجال يمكن العودة إلى نص المؤرخ جستينيوس المتعلق بملك المور والذي حاول حانون التحالف معه في انقلابه ضد قرطاج، ولكن وجود هذه المملكه كحقيقة تاريخية تعود حسب المؤرخين الى أواخر القرن

د. أسماء شلغوم

السادس قبل الميلاد حيث قدم لنا التاريخ أحد ملوكها باغا كان معاصر وحليف لماسينيسا داخل الحرب البونية الثانية.

تنقطع المعلومات بعد ذلك طيلة قرن من الزمن يتحدث سالوستيوس على المملكه الموريتانية بمناسبة حرب يوغرطة "... كان كل المور تحت سلطة الملك بوكوس الذي لا يعرف عن الرومان إلا الاسم"

نطاقه الجغرافي وعلى حسب العديد من المصادر فان هذه المملكة تقع بين المحيط الاطلسي غرباً، وأعمدة هرقل من الشمال، ونهر ملوية من الشرق إلى أن هذه الحدود تجاوزها الموريون على حساب جيرانه من النوميديين مرتين وذلك في سنة 105 قبل الميلاد، وسنة 46 قبل الميلاد ولا يخفى علينا أن هذا الاتساع ضم قسم كبير من مملكة الماسيسيل الخاضعة ليوغرطة قدره البعض بثلثي نوميديا وقد يكون ذلك مكافأة لمساعدة الرومان للقضاء على يوغرطة ويبدو أن الرومان بتخليهم على هذا الجزء لمملكة موريتانيا قد تفادوا تكاليف الاحتلال خاصة وأن ملكها يعد من أتباع الرومان، في حين كانت الحدود الجنوبية غير ثابتة إلى أنها منطقة الجيتول، قد أورد المؤرخ سترابيون في القرن الأول قبل الميلاد وأن الملك بوغود استطاع ملاحقه الأثيوبيين الى ما وراء الأطلس إلى أنه من غير المرجح أن تمتد إلى حدود ما وراء هذه السلسلة الجبلية.

د. أسماء شلغوم

الخريطة رقم01: تقسيمات الممالك المحلية بتصرف

5- أوصاف البربر وأخلاقهم:

أخلاق البربري مطلقا فإنه فلاح مقيم، عامل كناز، تاجر حاذق، حربي شجاع، وقد يكون لصاً متمرداً، ينتقم ممن أغضبه بأكثر مما يستحق، حر متطرف في الحرية إلى درجة أنه يكره الرياسة عليه

ويتقزز منها إلى أن تسنح له الفرصة لهدم تلك الرياسة وتخريب سلطاته، فخور بأصله وعشيرته هائم بمسقط رأسه حتى إذا فارقه لضرورة بقي حنينه إليه...لا يضعف منه طول الإغتراب بل يزيده قوة إلتهاب فمتى أمكنه العود عاد إلى وطنه، ولما دخله الإسلام كان خير نصير له في التضحية والذود عن أرضه كان البربر يفتخرون بكثرة النسل:" ويرون أفريقية أكثر من غيرها في لادة التوأم" ومراده بإفريقية مايشمل الجزائر.

6- تطور الحضارة البربرية:

كان البربر في أول الأمر حضـــارة بدائية مرتكزة على الزراعة والرعي، ولم تتطور حضـــارتهم إلا بإمتزاجهم بالفينيقيين والرومان فقد كانوا يســـكنون المغاور والكهوف والأكواخ من الطوب، ويتغذون بالكســـكس والألبان واللحوم ويلبســـون جلود الحيوانات والجبات الصـــوفية ويتســـلحون بالفؤوس الحجرية والحراب، ولما قدم الفينيقيون إندمجوا بالبرابرة تجارياً وإقتصـاياً وحتى إجتماعياً، تقدم العمران عنده فشـيدوا المنازل والصوامع والمعابد، وكذا القصور وعرفوا صناعة الحديد وراجت في الفن الإفريقي.

7- لغة البرابرة:

كانت اللغة البربرية كغيرها ســـاذجة بســـيطة ثم تطورت مع الزمان، وتأثرت بما كان يجاورها من اللغات الراقية وخصوصـاً الفينيقية، وكان لها أدبها وبلاغتها وألفت بها التآليف العلمية قبل الإسلام وبعده وتنقسم اللغة البربرية إلى ثلاثة أقسام:

1/ اللهجة الزناتية: ويتكلم بها الريفيون المغاربة وســـكان بعض النواحي الأطلســـية والبرابرة الليبيون، والتونسيون والجزائريون، ماعدا سكان جبال القبائل.

2/ اللهجة الصـنهاجية: أو مايعرف بتامزيغت ويتكلم بها رجال القبائل وسكان الأطلس المتوسط وشرقي الأطلس الكبير، وكذ الطوارق بالصحراء.

3/ اللهجة المصمودية: ويتحدث بها سكان الأطلس الغربي الكبير.

هذا وقد كان البربر قبل قدومهم إلى شـــمال إفريقيا يتكلمون لغة ســـامية حامية في نفس الوقت قريبة من الغربية، وقاموا بإختراع حروفهم المعروفة"تيفيناغ" على يد ملكها ماسينيسا وهي مازالت مستعملة بالصحراء عند الطوارق.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 04: العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقيين

1- أصل الفينيقيين:

يُعَدّ الفينيقيون من أبرز الشعوب السامية التي استقرت على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، فيما يُعرف اليوم بلبنان وسوريا وفلسطين. انحدروا من القبائل السامية التي نزلت أرض "أرام" بالشام، واستقروا في إقليم ضيق يمتد بين البحر المتوسط غربًا وسلسلة جبال لبنان شرقًا، فكانت مدنهم الرئيسة مثل صور وصيدا وجبيل وأرواد وبيروت.

تميزت التنظيمات السياسية الفينيقية بكونها مدنًا مستقلة ذات حكم ذاتي، إذ لم تكن هناك مملكة موحدة تجمعها تحت سلطة مركزية، بل كانت كل مدينة تشكّل دولة قائمة بذاتها، لها مجالسها الخاصة وملكها المستقل، وتتعاون مع المدن الأخرى حين تقتضي المصالح المشتركة ذلك.

وقد لعبت صور الدور الأبرز بين المدن الفينيقية، فكانت مركزًا تجاريًا وبحريًا هامًا منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد. خضع الفينيقيون تارة لسيطرة القوى الكبرى في المنطقة مثل المصريين والآشوريين والبابليين والفرس، غير أنهم ظلّوا يحتفظون بقدر من الاستقلال الذاتي بفضل مهارتهم التجارية وبراعتهم في الملاحة.

د. أسماء شلغوم

الفينيقيون أمة بحرية في المقام الأول، تميزت بحب المغامرة والاكتشاف، مما مكّنهم من إنشاء شبكة واسعة من الموانئ والمستعمرات التجارية على طول سواحل البحر المتوسط، فكانت لهم مستعمرات في قبرص ومالطا وصقلية وشمال إفريقيا، ومنها تأسست قرطاجة التي ستغدو لاحقًا من أعظم القوى البحرية في التاريخ القديم.

2- نزولهم بشمال إفريقيا:

اتجه الفينيقيون، عبر نشاطهم التجاري والبحري، نحو سواحل شمال إفريقيا، حيث استقروا في مواقع استراتيجية على الساحل التونسي، مستفيدين من موقع الخليج التونسي القريب من طرق الملاحة. فأسسوا مدينة قرطاجة سنة 814 قبل الميلاد، على يد الأميرة إليسة (ديدون) القادمة من صور.

تحولت قرطاجة بسرعة إلى قوة بحرية وتجارية كبرى، بفضل مهارة الفينيقيين في الملاحة وتنظيم التجارة البحرية، إضافة إلى سيطرتهم على الممرات التجارية في غرب البحر المتوسط. وقد امتدت نفوذهم تدريجيًا نحو الغرب والجنوب، فأسسوا محطات تجارية في الجزائر والمغرب الأقصى، وشهدت المنطقة تبادلات اقتصادية وثقافية بين الفينيقيين والسكان المحليين من الأمازيغ.

ورغم الطابع التجاري لوجودهم، فقد اكتسب هذا الوجود بعدًا سياسيًا وعسكريًا مع مرور الوقت، حين أصبحت قرطاجة وريثة النفوذ الفينيقي في الغرب المتوسطي، تقف نِدًّا للقوى الكبرى مثل اليونان وروما.

3- العلاقات السياسية الفينيقية البربرية:

لم يكن للفينيقيين طموح استعماري بالمعنى العسكري في بلاد البربر (شمال إفريقيا)، بل كان وجودهم ذا طبيعة تجارية سلمية، هدفها توسيع شبكة التبادل التجاري وتأمين طرق الملاحة. ومع ذلك، نشأت علاقات سياسية متينة بينهم وبين الممالك الأمازيغية في نوميديا وموريطانيا، حيث سادت روح المنفعة المتبادلة.

في الجزائر الحالية، كانت قرطاجة على صلات وثيقة بمدن ومناطق مثل هيبون (عنابة)، روسكاد (سكيكدة)، إجليجلي (جيجل)، بجاية، تيبازة، دلس، تيقست (تبسة)، سوق أهراس (ثاغاست) وغيرها، وهي مناطق كانت تخضع لنفوذ نوميدي شرقي وغربي متنافس.

ورغم بعض النزاعات، حافظ الطرفان على مستوى من التعايش، إذ كان البربر يستفيدون من خبرة الفينيقيين في الزراعة والملاحة والتجارة، بينما استفاد الفينيقيون من حماية الممالك المحلية وتأمين طرقهم البرية.

د. أسماء شلغوم

4- ماسينيسا والفينيقيين:

يُعدّ الملك ماسينيسا بن غولة بن نارفاس أبرز ملوك نوميديا الذين تعاملوا مع الفينيقيين، خاصة خلال الصراع بين قرطاجة وروما. فقد كان جده حليفًا لقرطاجة، لكن ماسينيسا غيّر سياسته لاحقًا بعد أن أدرك تفوق القوة الرومانية في غرب المتوسط.

شارك في الحروب البونية ضد روما، ثم انقلب على قرطاجة بعد أن رأى في التحالف مع روما وسيلة لتوحيد نوميديا وتحقيق طموحه السياسي. وبعد وفاة أبيه، تمكن من استعادة سلطته، وبدأ يوسّع مملكته على حساب النفوذ القرطاجي.

اتسمت علاقته بقرطاجة بالتوتر الدائم، إذ سعى إلى تقويض نفوذها في المنطقة وضم أراضيها تدريجيًا، مستفيدًا من دعم روما. وعندما نشبت الحرب البونية الثالثة، كان ماسينيسا من أبرز من ساهموا في الحصار الذي أدى إلى سقوط قرطاجة سنة 146 ق.م. وبذلك أصبح ملكًا على نوميديا الموحدة، وأحد أبرز الشخصيات السياسية في تاريخ المغرب القديم.

5- الحروب الرومانية الفينيقية:

شـكّلت الحروب البونية الثلاثة بين قرطاجة وروما محطة مفصـلية في تاريخ حوض المتوسـط. بدأت الحرب الأولى سنة 264 ق.م بسبب النزاع على صقلية، وانتهت بخسارة قرطاجة وبروز روما كقوة بحرية عظمى.

أما الحرب الثانية (218–201 ق.م) فقادها القائد القرطاجي الشـــهير حنبعل بن حملقار، الذي اجتاح إيطاليا عبر جبال الألب وحقق انتصـــارات باهرة، غير أن تفوق روما البري والبحري أنهى الحرب بهزيمة قرطاجة.

وفي الحرب الثالثة، استغل الرومان ضـعفها بعد وفاة ماسينيسا، فشنوا حملة مدمرة أنهت وجودها السياسي سنة 146 ق.م، لتتحول أراضيها إلى مقاطعة رومانية باسم إفريقيا البروقنصلية.

6- توحيد النوميديتين:

بعد سقوط قرطاجة، برزت الحاجة إلى سلطة محلية قوية تملأ الفراغ السـياسـي في المنطقة، فقام سيبيون الإفريقي بإقرار ماسينيسا ملكًا على نوميديا الموحدة.

اتخذ ماسـينيسـا من سـيرتا (قسـنطينة الحالية) عاصـمةً له، وعمل على توحيد القبائل النوميدية الشـرقية والغربية، ممهّدًا لبروز كيان سياسي موحد يمتد من طرابلس شرقًا إلى وهران غربًا. وقد ساعدته روما في ذلك لتحقيق التوازن الإقليمي بعد زوال قرطاجة.

د. أسماء شلغوم

7-العلاقات الاقتصادية:

لم يكن هدف الفينيقيين وورثتهم القرطاجيين من التوسـع في بلاد المغرب السـيطرة العسـكرية، بل تحقيق ازدهار اقتصادي وتجاري متبادل. فاهتموا بتطوير الموانئ والمراكز التجارية على الساحل، وسعوا إلى تأمين طرق التجارة البحرية وربطها بالداخل الإفريقي.

اعتمدت هذه العلاقات على مبدأ المنفعة المشـتركة، إذ كانت الممالك الأمازيغية توفر المواد الخام مثل المعادن والعاج والحبوب، في حين وفّر الفينيقيون المنتجات المصـــنّعة كالأقمشـــة الفاخرة والزجاج والمعادن المصقولة. وساهم هذا التبادل في ازدهار العمران ونشوء مدن تجارية نشطة على طول السواحل الجزائرية والتونسية.

8- اللغة الفينيقية:

انتشـرت اللغة الفينيقية، وهي من اللغات السـامية الشـمالية، على نطاق واسـع في حوض البحر المتوسط بفضل النشاط التجاري والاستعماري للفينيقيين. وقد تطورت في الغرب إلى ما يُعرف بالـــبونية، وهي اللهجة التي سادت في قرطاجة وشمال إفريقيا.

اســتمر اســتخدام اللغة البونية حتى ما بعد ســقوط قرطاجة، إذ بقيت لغة التخاطب في المدن الســاحلية والمراكز التجارية إلى غاية القرون الأولى للميلاد، كما تأثرت بها اللهجات المحلية البربرية، خصــوصًــا في المصطلحات التجارية والبحرية.

وقد مثّلت اللغة الفينيقية والبونية جســرًا ثقافيًا بين الشــرق الأدنى والمغرب القديم، وأســهمت في تطور الكتابات المحلية واللغة اللاتينية في بعض الجوانب اللفظية.

المحاضرة 05: الإحتلال الروماني ومقاومته

من هم الرومان؟:

يشير مصطلح «الرومان» إلى السكان الذين احتلوا شبه الجزيرة الإيطالية، والذين نشأوا من الوطن اللاتيني وسط الإتروسكان اليونانيين، الذين يتميزون ببنيتهم المجتمعية البدائية. افترض ابن خلدون أن الشعب اللاتيني ينحدر من يافث، ابن نوح، وأسس روما كنواة لتشكيل واحدة من أكثر الإمبراطوريات توسعًا التي تم التعرف عليها عبر تاريخ البشرية. استمر إرث الحضارة الرومانية في الدول التي وقعت تحت سيطرتهم، واستمر في التأثير على المجتمع المعاصر، إلى جانب وجود العديد من بقايا الأطر الإدارية والسياسية التي وضعها الرومان والتي شكلت الممارسات الدستورية الحديثة. استندت البنية السياسية للحضارة الرومانية إلى مجلس الشيوخ، خاصة بعد ظهور المفهوم الجمهوري بين الرومان، بعد الانهيار الأخلاقي الذي عجل بانهيار هيكل الحكم الإمبراطوري، مما أدى إلى العملية الانتخابية للممثلين للحكم نيابة عن المواطنين في إدارة شؤون الدولة. شهد الامتداد الإقليمي لمستعمرات روما نموًا كبيرًا خلال العصر الجمهوري، حيث شمل في النهاية سبعة عشر مقاطعة: عشرة تقع في أوروبا، وخمس في آسيا، واثنتان في إفريقيا. من الجدير بالذكر أن الجزائر لم تتعرض للغزو العسكري الروماني حتى ظهور الإمبراطورية.

د. أسماء شلغوم

1- التوسع الروماني:

يعتبر القضاء على قرطاجة عام 146 ق.م من أبرز مظاهر السياسة التوسعية التي انتهجها الرومان إزاء شعوب البحر الأبيض المتوسط، وكان لهذهالسياسة جذور عميقة في تاريخ الرومان ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد وقد اتصفت الحركة التوسعية الرومانية في مراحلها الأولى بالبطء والتدرج، لكنها تسارعت مع الزمن وعظمت آثارها الاستعمارية ويمكن تشبيهها مجازيا على أنها عبارة عن عملية ابتلاع بطيء للجيران في إيطاليا، تحول إلى سرعة في الإزدياد إبتداء من الحروب البونية الأولى والثانية، حيث أدت إلى مكاسب إقليمية هامة حصل عليها الرومان خارج شبه الجزيرة الإيطالية، فتمكنوا من السيطرة على شعوب البحر الأبيض المتوسط الغربي بعد أن تم لهم تحطيم دولة قرطاجنة في الحرب البونية الثالثة.

وتميزت السياسة الرومانية في شمال إفريقيا بخصائص يمكن إيجازها فيمايلي:

1- إشعال نار الفتنة بين رؤساء القبائل البربرية ومناصرة الموالين لها إذا اقتضى الأمر .

2- الاستعانة برؤساء البربر لمحاربة خصوم روما وإقناعهم بأن يخدموها ويعينوها على تكسير شوكة المناهضين للهيمنة الرومانية.

3- الاعتماد على الجنود الذين كانوا يتقاضون رواتب قيمة سواء في إقامة المدن وبسط النفوذ الروماني أو حماية الأراضي المحتلة عن طريق الغارات الخارجية.

4- إقامة أنظمة حكم محلية تتكفل بتطبيق القوانين وتمويل الخزينة الرومانية بالأموال الضرورية لخوض الحروب، وتقاسم الثروات بين العائلات الأرستقراطية في روما .

2- العوامل والدوافع المؤثرة في الاحتلال الروماني لبلاد المغرب:

- شكّلت الحروب الأهلية التي خاضها الرومان عاملاً أساسياً دفعهم للتوسع في شمال إفريقيا. فقد وُعِد الجنود بمنحهم الأراضي بعد الانتصار في المعارك، مما شجعهم على الهجرة والاستقرار في المناطق المحتلة. كما ساهمت قيصرة روما في دعم هذه الهجرة لما توفره المنطقة من فرص العيش والثروة.

د. أسماء شلغوم

- ويعدّ العامل الاقتصادي من أبرز الأسباب التي دفعت الرومان إلى غزو شمال إفريقيا، إذ اعتُبرت المنطقة –وخاصـــة بلاد المغرب– مجالاً غنيًّا بالثروات التجارية والزراعية. هذا الغنى جعلها محلّ اهتمام كبير من قِبل الحكّام الرومان الطامعين في الثراء، كما عزز النشـــاط التجاري القائم مع المنطقة من مكانتها لديهم. وقد شكّل عهد "الفينيقيين" عاملاً محفّزاً إضافياً نحو الهجرة إلى إفريقيا والاستقرار فيها بهدف استغلال خيراتها الطبيعية.
- وباختصـــار، فإنّ جميع الدوافع الســـابقة ســـاعدت على دفع الرومان لاحتلال إفريقيا. وقد تختلف درجة أهمية كل دافع، إلا أنّ الدافع الاقتصـــــادي كان له تأثير كبير، بدليل وجود جماعات من الرومان والتجار والمغامرين الذين استولوا على مناطق إفريقية وحولوها إلى إقطاعات خاصة بهم. ويُبرز ذلك أنّ الهدف الأســاســـي للاحتلال كان الســيطرة على موارد المنطقة واســتثمارها لخدمة الإمبراطورية الرومانية.

3- مراحل وسياسة التوسع في الاحتلال الروماني لبلاد المغرب:

اتّبع الرومان في احتلالهم لبلاد المغرب مراحل متعدّدة يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-مرحلة التعرّف على المنطقة: بدأت خلال القرن الثالث قبل الميلاد؛ حيث سـعى الرومان إلى التعرف على بلاد المغرب وشمال إفريقيا عبر الاستكشاف والرحلات البحرية والتجارية.

2-الاســـتعانة برؤســـاء القبائل البربرية: اعتمد الرومان على بعض زعماء القبائل المحليين لمواجهة خصومهم، مقابل منحهم امتيازات، مما مكّنهم من إضعاف القوى المعارضة وتسهيل بسط هيمنتهم.

3-الاعتماد على الجيش الروماني: لعب الجنود دوراً رئيسياً سواء في تأسيس المدن أو حماية الأراضي المحتلة وتأمين الطرق نحو الداخل الإفريقي.

4-إقامة نظام إداري محلي: أنشـأ الرومان نظام حكم تعتمد عليه الإدارة المحلية في تنفيذ القوانين وجمع الضرائب وتوفير الموارد المالية اللازمة لخوض الحروب، إضافة إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين العائلات الموالية لروما.

4- عوامل ودوافع الغزو الروماني لبلاد المغرب:

عند تحليل الأســباب التي دفعت الرومان لاحتلال بلاد المغرب، يمكن ملاحظة عدة عوامل، من أبرزها:

د. أسماء شلغوم

- ✓ رغبة الرومان في القضاء على خصومهم من القرطاجيين الذين كانوا القوة المنافسة لهم في غرب المتوسط. فبعد نهاية الحرب البونية الثالثة، وجد الرومان أنّ شمال إفريقيا منطقة مناسبة لتوسيع نفوذهم.
- ✓ سهولة السيطرة على المنطقة من الناحية الجغرافية والسياسية، خاصة بعد ضعف الممالك المحلية وتفكك القوى القرطاجية.
- ✓ غنى المنطقة بالموارد الطبيعية، وهو ما جعلها هدفاً اقتصادياً مهماً للرومان، إضافة إلى أهميتها العسكرية في تأمين طرق التجارة وحماية المصالح الرومانية.
- ✓ ظهور عوامل اجتماعية جديدة داخل روما نفسها، فرضت الحاجة إلى توفير أراضٍ جديدة للمستوطنين والجنود العائدين من الحروب.

5- نتائج التراجع الروماني:

أدّت الضغوط العسكرية والاقتصادية التي واجهها الرومان في فترات لاحقة إلى تراجع سيطرتهم على المناطق الداخلية، وهو ما أسهم في ضعف نفوذهم وانحسار السيطرة الفعلية عن بعض الأقاليم الإفريقية.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة06: الإحتلال الوندالي ومقاومته

1- أصل الوندال:

هو شعب تعود أصوله إلى القبائل الجرمانية، كما أن هذا الاسم يعود إلى الموطن الأصلي لهم فاندال السويدية والمتمثل في قرية فاندال استوطنوا سواحل البلطيق شمالي نهر الدانوب حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وخلال القرن الخامس قبل الميلاد بدأوا ينتشـــرون في جنوب ألمانيا، ثم تقدموا إلى بلاد غالة (فرنســا) واحتلوها، ومن هناك عبروا جبال البرانس (البيرني) إلى اســبانيا، واســتولوا عليها عام 409 م، وسكنوا بجهات غرناطة و جيان، ومن يومئذ دعيت البلاد باسمهم "واندالوسيا"، وصحفه العرب الفاتحون إلى اسم "الأندلس."

3- عوامل التوسع الوندالي:

- ✓ سوء الأوضاع في اسبانيا، فقد كان الوندال في صراعات مع القوط من جهة، ومع الرومان من جهة أخرى، وهو ما جعلهم يفكروا في احتلال المغرب.
- ✓ اشـــتهار بلاد المغرب بالثراء الزراعي، وهذا ما رغب الوندال في الاســـتئثار بالمنطقة وافتكاكها عن الرومان في إطار حصار غذائي يعجل بسقوطها في أيديهم.
- ✓ سوء الأوضاع في إفريقيا بسبب ظهور الثورات المحلية ضد السلطة الرومانية، وذلك راجع إلى إرهاق السكان بالضرائب مع الاضطهاد الديني، وهو بعث لدى الوندال أمل مساعدتهم من قبل الأهالي.

4- مراحل الاحتلال الوندالي:

عرف الوندال توسعات قبل قدومهم نحو إفريقيا، تمثلت في إنشاء مستوطنات للعناصر الجرمانية في غالة (فرنسا) واسبانيا في الفترة الممتدة من 408-423.

- الهجوم على موريطانيا الطنجية عام 428م وهي الهجومات التي يمكننا اعتبارها بمثابة عمليات جس النبض من طرف الوندال، تحسسوا خلالها إمكانيات غزو إفريقيا، ووجدوا أن الظروف مناسبة.
- السيطرة على المنطقة الممتدة من أعمدة هرقل مضيق جبل طارق إلى مدينة هيبو ريجيوس (عنابة) ، إذ تم حصـار هذه الأخيرة لمدة 15 شـهرا من ماي عام 430م إلى جويلية عام 431 م، ومن ثم احتلال احتلال مدينة عنابة ثم التوسع نحو إقليم نوميديا.
- الهجوم على مدينة قرطاج عاصمة الولاية الإفريقية، وسقوط المدينة في 439م.

د. اسماء شلغوم

ولابد من الإشارة إلى أن الوندال لم يبسطوا سيطرتهم كليا على إفريقيا، إذ سيطروا على الولايات الشرقية فقط.

5 –مقاومة الوندال:

كانت العلاقات في البداية في عهد الملك جنســـريق طيبة بين الأهالي المغاربة (قبائل المور) والوندال ، إذ تم التعاون بين الطرفين في مختلف الحملات الوندالية خارج بلاد المغرب، لكن سرعان ما برزت ثورات الأهالي بعد وفاة الملك الوندالي جنسريق.

ومن بين أشهر الثورات الأهلية ضد الوندال، نذكر:

1. ثورة الأوراس:

ظهرت في جبال الأوراس سلطة مستقلة منذ وقت مبكر قبل قدوم الوندال هؤلاء وفي عهد الملك جنسريق تجنبوا التصادم مع هذه المملكة بسبب افتقاره إلى القوة العسكرية اللازمة، فأبقى الوضع على ما هو عليه، واكتفى بعلاقات سلم وتحالف مع تلك القوى، وأشركها في توسعاته وحروبه، لكن تغير الوضــع مع الملك هنريك خليفة الملك جنسريق، إذ حاول التوسع في منطقة الأوراس، غير أن ذلك انقلب عليه، ومني بهزائم شـــديدة على يد هذه المملكة التي كانت بالمرصـــاد لأية تحركات تمس سيادتها.

د. أسماء شلغوم

وتعد ثورة الأوراس حدثا أساسيا في مملكة الوندال لا لأنها مست الوندال في قوتهم الأساسية، ولا لأنها ســـببت لهم هزيمة كبرى لكن لأن معها تبدأ في الظهور في المناطق الخاضـــعة للوندال، تلك الممالك التي بدأت تنمو في إفريقيا المستقلة عن الوندال.

المحاضرة 07: الإحتلال البيزنطي ومقاومته

1- لمحة عن الإمبراطورية البيزنطية:

تُعد الإمبراطورية البيزنطية الامتداد الشـــرقي للإمبراطورية الرومانية. وقد عُرفت أيضـــاً باســـم الإمبراطورية الرومانية الشـــرقية، تمييزاً لها عن الإمبراطورية الرومانية الغربية التي كانت روما عاصمتها. ظهرت الإمبراطورية البيزنطية بشكل واضح بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول، حيث قُسِّـــمت الأقاليم بين ولديه: تولّى أحدهما حكم روما الغربية، والآخر حكم روما الشـــرقية واتخذ من القسطنطينية عاصمة له.

اسـتمرت الإمبراطورية البيزنطية لقرون طويلة بعد سـقوط روما الغربية سـنة 476م، وظلت قائمة إلى أن سقطت القسطنطينية على يد العثمانيين في منتصف القرن الخامس عشر عام 1453م.

2- أسباب الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم (534م-647م):

- شكّل الازدهار الاقتصادي لبلاد المغرب إحدى أهم الدوافع التي شجعت الإمبراطور جستنيان على محاولة استرجاع ما فقدته الإمبراطورية في حروبها الشرقية، وقد رأى في احتلال المغرب خطوة لتعويض تلك الخسائر.
- أما داخل المملكة الوندالية، فقد سادت حالة من الضعف نتيجة تقلّص حدودها بسبب الحروب العديدة مع القبائل البدوية، إضـافة إلى الانقسـامات الداخلية داخل البيت الملكي الوندالي، كما أدت الثورات والفتن إلى إضعاف الجيش الوندالي، خاصة بعد وفاة الملك جينسريق.

- كما لعبت الاضطهادات الدينية ضد المسيحيين الكاثوليك دوراً في دعم البيزنطيين، إذ اعتبر جستنيان نفسه حامياً للديانة المسيحية، مما جعله يسعى للسيطرة على المنطقة وإعادة نفوذه عليها.

3- مراحل الاحتلال البيزنطي وحدود سيطرته:

تحرك القائد بليزاريوس من القسطنطينية باتجاه قرطاج، حيث نزلت الجيوش البيزنطية على السواحل سنة 533م دون أن تواجه مقاومة تذكر، وعرفت البلاد لاحقاً سلسلة من الأحداث العسكرية، أبرزها:

2. معركة أَدِّديكِيوم:(Ad Decium)

واجهت فيها الجيوش البيزنطية جيش الوندال بقيادة جليمير. وانتهت المعركة بانتصار البيزنطيين ثم دخولهم قرطاج والسيطرة عليها.

3. معركة تريكاماروم:(Tricamarum)

كانت المعركة الفاصلة بين بليزاريوس وجيش الوندال. انتهت المعركة بهزيمة الوندال وفرار جليمير، لتترسخ السيطرة البيزنطية على كامل البلاد الوندالية.

د. أسماء شلغوم

4- حدود سيطرة البيزنطيين ومقاومة الممالك المحلية

فيما يتعلق بامتداد السيطرة البيزنطية، فقد اقتصرت بشكل أساسي على المناطق الساحلية كمدينة سبتة ونوميديا وأجزاء من موريتانيا والمدن الساحلية، بينما بقيت المناطق الداخلية تحت نفوذ القبائل الأمازيغية، فقد فشلت السياسة البيزنطية في التوغل نحو الداخل بسبب طبيعة البلاد الجبلية وقوة القبائل الورية وصعوبة إخضاعها.

واجه البيزنطيون مقاومة شرسة من السكان المحليين المناهضين لسياسات التوسّع والضرائب الباهظة، خصوصاً داخل المناطق الوعرة. وقد اندلعت سلسلة من الصراعات بين الجانبين منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادي، واستمرت إلى غاية سقوط الحكم البيزنطي على يد المسلمين سنة 647م.

ومن أبرز حركات المقاومة البربرية ثورة الأمير يبداس الذي حكم المملكة الأوراسية لأكثر من خمس سنوات (339-534م). وقد تمكن خلال حكمه من تحقيق عدة انتصارات على البيزنطيين، ورغم محاولاتهم القضاء عليه فإنهم لم ينجحوا إلا بعد مواجهة طويلة وصعبة، ولم يتمكنوا تماماً من السيطرة على المنطقة إلا بعد التحالف مع بعض الممالك البربرية الأخرى مثل ماسوناس وأورتياس.

المحاضرة08: الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب

1. أسباب ودوافع الفتح:

- نشـر الإسـلام وهو الهدف الأسـمى وغاية الفاتحين الأولى، كون الرسـالة الإسـلامية رسـالة عالمية لا تختص بجغرافية بعينها
- تامين الحدود الغربية للدولة الإسلامية وهو ما يعني التوسع نحو بلاد المغرب ومن بعدها الأندلس
- تذمر سـكان بلاد المغرب من البربر من الظلم والقهر المسـلط عليهم من قبل الإدارة البيزنطية الحاكمة
- ضعف الحكم البيزنطي وعدم تقبله من طرف الأهالي مما جعلهم في تمرد مستدام ضده
- انسـجام غالبية المغاربة مع الفاتحين وقبولهم بالمشـروع الإسـلامي وهو ما جعلهم يتحولون إلى جنود فاتحين بل ومحاربين من اجل هذا المشروع .

2. مراحل الفتح:

مر الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بمرحلتين هما:

أ- مرحلة الاستطلاع والاستكشاف

حملة عمر بن العاص 22هـ

شرع المسلمون في فتح بلاد المغرب على يد عمرو بن العاص والي مصر سنة 22هـ/643م، بهدف تأمين حدود مصـر الغربية من خطر الروم البيزنطيين الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى (إفريقية)، فقام بعدة حملات عسـكرية في مناطق برقة وطرابلس وزويلة، وقد تمكن من فتحها صـلحا مقابل جزية سـنوية يدفعونها للمسلمين، ومنهم من دخل الإسلام وأنظم إلى الجيوش الفاتحة.

عاد بعدها إلى مصـــر بســبب عدم تلقيه الضـــوء الأخضـــر من الخليفة عمر بن الخطاب لفتح إفريقية.

حملة عبد الله بن سعد بن أبي السرح 27هـ

كان والي مصـــر بعده، عبد الله بن ســعد بن أبي ســرح، أكثر حظا منه، لتمكنه من الحصـــول على موافقة خليفة المسلمين الثالث، عثمان بن عفان فحظي بشرف إنجاز هذا المشروع الكبير .

تمكن ابن سعد في تنفيذ مهمته تلك بمهارة فائقة حيث استطاع هزيمة البطريق جرجير وقتله ثم الإستيلاء على عاصـمته سـبيطلة لكنه عاد، في نهاية الأمر إلى مصـر، مقر ولايته، بغنائم معتبرة، دون أن يترك من يمثله في إدارة تلك المنطقة التي انشغل عنها المسلمون بما عرف بالفتنة الكبرى .

حملة معاوية بن حديج 45هـ

ورددت المصـــادر، بعد ذلك، أخبارا كثيرة، مختلفة، أحيانا، ومتناقضـــة، أحيانا أخرى، فيما قد يكون معاوية بن حديج التجيبي قام به من نشـاط بإفريقية، وذكرت له ثلاث حملات ، حصـرت تاريخها ما بين سنتي 34هـ/654-655م و 45هـ/665-666م ؛

ومن أهم النتائج التي حققها آنذاك، تصـديه للأسـطول الذي أرسـله الإمبراطور البيزنطي إلى إفريقية بقيادة نجفور أو أوليمة، وفتح مدينة جلولاء وحفر آبار خديج وبناء معسكر القرن

وعاد بعدئذ إلى مصـر ، بأمر من الخليفة معاوية بن أبي سـفيان، الذي عينه واليا عليها في حين أسـند ولاية إفريقية إلى عقبة بن نافع الفهري،

ب- مرحلة الاستقرار والفتح المنظم

ولاية عقبة بن نافع الأولى (50هـ-55هـ)

وهو صـحابي بالمولد نشـط في محور برقة - زويلة، منذ ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصـر (من سنة 20 إلى 25هـ) واستمرت إقامته هناك إلى سنة 50هـ، وآنذاك جاءه التعيين المشار إليه.

فزحف غرباً على رأس عشرة آلاف رجل حتى منطقة قمونية، دون أن تعترضه صعوبات تذكر وشرع في تأسـيس مدينة القيروان التي سـتصـير حاضـرة إفريقية، لوقت طويل، واسـتغرقت عملية بنائه لها مدة خمس سنوات.

ولاية أبي مهاجر دينار(55هـ-62هـ)

د. أسماء شلغوم

عزل بعدها، وتولى مكانه أبي المهاجر دينار، مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري، الذي عين مكان معاوية بن خديج على ولاية مصر

أمضـــى أبو المهاجر دينار على رأس ولاية إفريقية، مدة ســبع ســنوات ، بدأها ، كما يتفق عليه المؤرخون ، بإســاءة عزل عقبة والامتناع عن النزول في مدينته القيروان ، بل راح يؤســس عوضــاً عنها مدينة أخرى هي مدينة دكرور أو تكرور.

قام بنشـاطات عسـكرية في ناحيتي قرطاجة وتلمسـان، وهناك تمكن من أسـر كسـيلة بن لمزم، رئيس قبيلة أورية البربرية، فاعتنق الإسلام على يديه وقربه من نفسه فصار صديقا حميما له .

ولاية عقبة بن نافع الثانية(62هـ-64هـ)

لما عاد عقبة إلى إفريقية ليتولى أمرها، في عهد الخليفة يزيد بن معاوية، سنة 62هـ، انتقم لنفسه من أبي المهاجر، وشـمل انتقامه صـديقه كسـيلة واصـطحبهما معه في حملته الكبرى التي وصـل فيها إلى ساحل المحيط الأطلسي، مروراً بباغاية والزاب وتاهرت وطنجة والسوسين(الأدنى والأقصى).

وفي طريق عودته من تلك الحملة، تمكن كســيلة من الإفلات منه، في مكان ما غرب مدينة طبنة (بريكة حاليا)، بينما كان قد طلب من أغلب أصحابه مغادرة صفوفه إلى منازلهم بالقيروان .

وبقي مع عدد لا يتجاوز الثلاثمائة عنصــر، منهم أبو المهاجر، مما شــجع من الروم والبربر، وعلى رأسـهم كسـيلة الذي اسـتطاع، على ما يبدو، تنظيم، صـفوف هؤلاء، وانتهز فرصـة حلوله بمدينة تهودة فحاصره بها وقضى عليه وعلى جميع أصحابه ، بمن فيهم أبو المهاجر دينار، صديقه ، وذلك سنة 64 هـ.

ولاية زهير بن قيس البلوي 65هـ-69هـ

ما كان على زهير بن قيس البلوي، الذي سبق وأن استخلفه عقبة على القيروان، عند انطلاق حملته، بعد بلوغه خبر كارثة تهودة، سوى الانسحاب بالمسلمين إلى برقة، حيث بقي مرابطا فيها إلى أن هدأت الاضــطرابات التي كان المشــرق مســرحا لها، أيام الأمير مروان بن الحكم وابنه الخليفة عبد الملك بن مروان، وعندها أمده الملك بما كان يحتاجه، من مال ورجال، وأمره بالزحف على كســيلة، الذي كان سيطر على بلاد المغرب، دون أن يسيء إلى من عثر عليهم من المسلمين بالقيروان .

وتقابل الرجلان في معركة حامية الوطيس بسهل ممس، أين تمكن زهير من هزيمة كسيلة وأصحابه، وقتل كسيلة نفسه، وذلك سنة 69هـ.

د. أسماء شلغوم

ثم ان زهيرا، بعدما طارد الفارين، من المنهزمين، وفتح بعض القلاع، عاد إلى المشـــرق، حال بينه ، وترك الكثير منهم آمنين، لخلو البلاد من عدو ذي شوكة.

كان الروم، عندما علموا بزحفه على إفريقية، انتهزوا فرصـــة الفراغ الذي تركه في برقة وأخرجوا له أسطولا من جزيرة صقلية فأغاروا عليها ، وقتلوا وسبوا الكثير من سكانها.

ووافق هذا الأمر عودة زهير، بعد انتهائه من مهمته، فحاول أن يتصدى لهم ولكن بدون جدوى، فقتلوه هو ومن كان معه من أصحابه، وبذلك حلت بالمسلمين كارثة شبيهة بكارثة تهودة .

ورغم تأثر الخليفة عبد الملك بن مروان بخبر مقتل زهير وأصـحابه، فإنه لم يسـتطع القيام برد الفعل المناسب، إلا بعد إخماد ثورة ابن الزبير وقتل زعيمها.

ولاية حسان بن النعمان (73هـ-85هـ)

وعندئذ اختار لتلك المهمة حســان بن النعمان، وكان واليه على مصــر، فوفر له الظروف المناسـبة للانطلاق على رأس أكبر حملة زحفت على بلاد المغرب، حتى ذلك الوقت، قوامها أربعون ألف رجل، وذلك سنة 74هـ.

فكان أول ما قصـده، بعد حلوله بالقيروان، مدينة قرطاجة، فاستولى عليها بدون كبير عناء، كما هزم المتحالفين من الروم والبربر في منطقتي صطفورة وبنزرت.

قبل أن يعود إلى القيروان ويســـير بعد ذلك إلى جبل أوراس لمواجهة الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة البربرية، لكن حظه هذه المرة، كان سيئا، إذ كبدته تلك المرأة هزيمة نكراء، خيث قتلت وأسرت فيها الكثير من أصحابه ولاحقته حتى أخرجته من منطقة قابس

وصل حسان إلى برقة حيث أقام هناك، فيما سيعرف بقصور حسان، تنفيذاً لأوامر الخليفة عبد الملك بن مروان الذي لم يستطع تقديم العون له فوراً إلا بعد خمس سنوات، بسبب مشاكل الخلافة في المشرق، مرة أخرى.

سيطرت الكاهنة أثناها على بلاد المغرب، وراحت تحدث فراغا أمام المسلمين، بتخريبها وإزالة كل ما من شأنه، في نظرها، أن يجذبهم، من مدن وقرى ومحاصيل، فأضرت بمصالح الناس، من بربر وروم، وسخط على سياستها الكثير منهم .

كان خالد بن يزيد، وهو أحد أســراها، في المعركة التي هزمت فيها حســان، والذي تبنته، بعد إطلاق سراح زملائه الآخرين، يزود حسانا بأخبارها.

د. أسماء شلغوم

فلما وصـــلت الإمدادات والأوامر، من الخليفة عبد الملك، للزحف عليها اســـتفاد حســـان مما يمكن الاســتفادة به منها، وانضــم إليه، وهو في طريقه إليها الكثير من الســاخطين عليها، وعلمت الكاهنة أنها مهزومة بل مقتولة، لا محالة، فأرســـلت إلى القائد العربي ابنيها، وأخيهما بالرضـــاعة، خالد بن يزيد، وقررت خوض المعركة اليائسة معه، حفاظا على شرفها، فهزمت وقتلت فيها.

قرب حسان ابني الكاهنة منه وجعلهما قائدين على من كان معه من البربر ومن انضموا إليه كرهائن في مقابل تأمين أقوامهم، وبلغ مجموع هؤلاء اثني عشر ألف شخص، جعل على كل ستة آلاف منهم إبنا من ابني الكاهنة وضـمهم إلى صـفوف جيشـه، بعد إسـلامهم، بطبيعة الحال، وراح يواصـل عملية الفتح بهم، دون أي تمييز بينهم وبين إخوانهم الآخرين في الدين، في الحقوق والواجبات.

عاد حســـان بعد ذلك إلى القيروان، لينطلق منها إلى قرطاجة، عكس المرة الأولى، عندما علم بقيام الروم بغارة بحرية على مرســـى رادس، فهزم أهلها وهرب من كان بها، من الروم، إلى صـــقلية والأندلس وخربها قبل أن يعود، مرة أخرى، إلى القيروان ليشرع في تنظيم إدارة البلاد التي استقامت أحوالها

شـــيد حســـان مدينة تونس و حولها من قرية إلى قاعدة بحرية تقلع منها الأســـاطيل وأنشـــأ بها دار لصـناعة الأسـطول وبذلك أصـبحت ميناء بحريا هاما، وشـيد بها دارا للإمارة وثكنات للجند، بنى مسـجدا هو اليوم جامع الزيتونة، كما أمر حسان بتجديد المسجد الجامع بالقيروان، فبناه حسان و كان ذلك سنة 84هـ.

عمل على نشـر الدين الإسـلامي بين البربر، ونشـر اللغة العربية، ونجح في حشـد أعداد هائلة من السكان رحبت بالإسلام، وصار البربر جزءا من جيش المسلمين.

وفي سنة 85هـــ عزل حسان من طرف عبد العزيز بن مروان والى مصر، وكانت وفاته سنة 86هـ بعد عودته إلى المشرق.

ولاية موسى بن نصير واستكمال فتح بلاد المغرب (85هـ-96هـ)

بعد حسان تمت تولية موسى بن نصير خلفا له، وقد اتبع موسى، بعد حلوله بالقيروان، تكتيكا جديدا، يقوم على غزو العدو الأدنى قبل الأقصى، عكس ما كان يفعله سابقوه.

كما واصـــل العمل بســـياســـة حســـان في تأمين القبائل، في مختلف المناطق، مقابل احتجاز رهائن وضمهم إلى صفوف الجيش الإسلامي.

د. أسماء شلغوم

وجمع أغلب هؤلاء في طنجة، وعين على رأسهم أحد مواليه البربر، هو طارق بن زياد، وكلف بعض العرب بتعليمهم الإسلام في حين استقر هو في القيروان، مما يعني أن دعائم الدين الجديد قد ثبتت، في تلك المنطقة النائية عن عاصمة الولاية

وهو دليل على أنها وطدت بشكل أكبر في المناطق الأقرب منها، وعلى إتمام عملية الفتح في بلاد المغرب بكاملها،

توجت تلك العملية، أخيرا، باجتياز طارق بن زياد البحر إلى شبه جزيرة إيبيريا، على رأس من البربر، ومن كان معهم من العرب، سنة 92هـ/711م، قصد الشروع في فتحها هي الأخرى، وهذا دليل آخر على أن المهمة الأولى– فتح بلاد المغرب– من مهام الجيش الإسلامي قد كللت بنجاح.

4-أسباب تأخر الفتح:

غير أن الملاحظ أن هذه الفتوحات لم تكن باليسيرة بل طال عمرها واستغرقت جهدا وإمكانيات وتضحيات جسام فما هي عراقيل الفتوحات وأسباب طول عمرها

- ✓ التحصينات البيزنطية التي أقاموها أو تلك التي ورثوها عن أسلافهم الرومان وقاموا باستثمارها وترقيتها لتكون أكثر تحصينا.
- ✓ المقاومة المغربية والبيزنطية الشرسة التي أعاقت حركة الفتوحات
- ✓ المشاكل السياسية التي عرفتها الخلافة الإسلامية في المشرق منها تلك المتعلقة بخلافة علي بن أبي طالب وما نجم عنها من خلافات بينه وبين الصحابة ومنها ثورة ابن الزبير أو مشكلة كربلاء
- ✓ تأخر إقامة قاعدة إسلامية تكون مرتكزا لتوسيع النفوذ الإسلامي في بقية المناطق المغربية
- ✓ جهل الفاتحين بالطبيعة التضاريسية للمنطقة

3. النتائج المترتبة على الفتح الإسلامي:

- نشر اللغة العربية بين السكان المحليين
- دخول البربر في الإسلام
- إتساع رقعة الدولة الإسلامية
- تأمين الحدود الغربية لدولة الإسلامية
- التمهيد لفتح الاندلس

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 09: عصر الولاة في بلاد المغرب

1. تعريف عصر الولاة :

يطلق مصـــطلح عصـــر الولاة في بلاد المغرب على الفترة الزمنية التي أعقبت انتهاء الفتوحات العســـكرية في المنطقة إلى غاية قيام أول الدويلات المســـتقلة عن الســـلطة المركزية (الخلافة) في المشرق.

وقد انقسمت بلاد المغرب في عصر الولاة بعد تمام الفتح إلى أربعة أقاليم وهي:

- إفريقية: يضم هذا الإقليم جغرافيا الاجزاء الغربية لدولة ليبيا وتونس، ويعرف أيضا بالمغرب الأدنى.
- المغرب الأوسط: ويشمل بشكل تقريبي الحدود الحالية للجزائر، أي من مدينة عنابة شرقا إلى تلمسان غربا.
- المغرب الأقصى: يمثل حاليا المملكة المغربية وتبدأ حدوده من مدينة وجدة إلى غاية المحيط الأطلسي.

وتختلف بداية ونهاية مرحلة الولاة من إقليم إلى إقليم وذلك باختلاف سنة الفتح وكذا قيام الدويلات المستقلة التي نشأت في كل رقعة من بلاد المغرب، ففي إفريقية بدأ عصر الولاة من إنشاء القيروان، سنة 50هـــ/670م، إلى قيام دولة الأغالبة 184هـــ/800م، أما بالنسبة للمغرب الأوسط فيبدأ من حوالي سنة 85هـ/704م، ويستمر حتى 164هـ/781م، أي سنة قيام الدولة الرستمية، وكذلك بالنسبة للمغرب الأقصى، فيبدا عصر الولاة حوالي سنة 90هـــ/709م، وهي السنة التي أنشأ فيها موسى بن نصير ولايتي المغرب الأقصى وسجلماسة، وينتهى سنة 172هـــ/788م، وهي السنة التي قامت فيها دولة الأدارسة.

2. الولاة وأهم أعمالهم

مر عصر الولاة بلاد المغرب بثلاث مراحل مختلفة وتمثلت في:

أ-مرحلة الاستقرار:

تميزت هذه المرحلة بالهدوء والاستقرار وذلك بسبب السياسة التي كان ينتهجها ولاة هذه الفترة خاصة في المساواة بين العرب والبربر، وقد عرفت هذه الرحلة عدة ولاة نذكر منهم :عبد الله بن موسى(96هـ-97هـ) ومحمد بن يزيد القرشي(97-100هـ) ثم إسماعيل بن عبيد الله 100-101هـ) وكذلك يزيد بن أبي مسلم(102-103ه) وأخيرا بشر بن صفوان (103-109 ه).

ومن أهم الأعمال التي قاموا بها هؤلاء الولاة هي:

نشر الإسلام بين القبائل البربرية، وقد اشتهر منهم إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار الذي ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقد عرف عن هذا الوالي أنه كان يسعى إلى نشر الإسلام بين البربر وتعليمهم أركان الدين الإسلامي، وقد بعث معه الخليفة عشرة من التابعين الفقهاء من أهل العلم والفضل، فدخلت في تلك الفترة جموع البربر في الإسلام أفواجا.

غير أننا نستثني من هذه المرحلة فترة ولاية يزيد بن أبي مسلم (102- 103ه) الذي قام بتغيير عام في سياسة الدولة، أي على خلاف سياسة التسامح واللين في الفترة التي سبقته، وبذلك عرفت الدولة الأموية انقلابا في سياستها، حيث سادت سياسة الشدة والعنف وقام أيضا باستبداد البربر وفرض عليهم الجزية، ولذلك اتفقوا على قتله وتجحوا في ذلك بعد شهر من ولايته.

ب -مرحلة اللاستقرار 105-125هـ:

بعد فترة الاستقرار التي مر بها المغرب في عصر الولاة، شهدت البلاد حالة من الاضطرابات والتمردات والتي تبدأ من سنة 105هـ، وكانت بدايتها مع ولاية عبيدة بن عبد الرحمان، الذي عينه الخليفة هشام بن عبد الملك، وكان ذات كفاءة إدارية عالية في ضبط الأمور لكنه كان عنيفا في سياسته، وقبل مغادرة ولايته قام بتعيين أحد أصحابه وهو عقبة بن قدامه على ولايته بإفريقية والمغرب، وكان هذا الأخير كذلك شديد في معاملته للبربر فقام بغزو قبائلهم وسبي نسائهم.

في سنة 116هـ تولى عبيد الله بن الحبحاب ولاية المغرب، الذي شهدت ولايته ظهور ثورات وتمردات للخوارج بسبب سوء تعامل واليه على المغرب الأقصى عمر بن عبد الله المرادي الذي أساء السيرة مع البربر، الأمر الذي لم يرتكبه عامل قبله، فكانت بذلك أول فتنة في المغرب الإسلامي، والتي تمثلت في

خروج ميســـــــــرة المطغري على عمر بن عبد الله المرادي حيث تمكن من هزيمته و قتله في موقعة الاشراف، ثم تولى بعده كلثوم ابن عياض القشيري من123-124هـــ، الذي عينه الخليفة هشام بن عبد الملك بعد هزيمة العرب في موقعة "الأشراف ، غير أن كلثوم تعرض لهزيمة ساحقة من البربر وقتل في معركة بوقدورة هو ومعظم قادة جيشه.

ج -مرحلة السقوط :

كانت بداية هذه المرحلة مع الوالي حنظله بن صفوان (124-127هـ)، الذي عينه الخليفة هشام بن عبد الملك على إفريقية والمغرب، وقد عمل هذا الوالي على القضـــاء على المتمردين من الخوارج، وقد تمكن حنظله من انتزاع النصـر بعد على جيوش الخوارج وقتل قادتهم، وبعد هذه الانتصـارات التي حققها حنظله خرج لإصلاح ما أفسده المتمردون ونظم إدارة البلاد .

بعده جاء عبد الرحمان بن حبيب على ولاية إفريقية سـنة 127هـ، وقد عرفت فترته ضـعف الخلافة الاموية وبداية نهايتها حتى كان ســقوطها ســنة 132هـ على يد العباســيين الذين أعلنوا قيام خلافتهم واتخذوا من بغداد عاصمة لهم، وقد استمروا هم كذلك في تعيين الولاة على بلاد المغرب كان من أبرزهم محمد بن الاشـعث الذي كلفه الخليفة العباسـي آنذاك أبو جعفر المنصـور بالقضـاء على ثورات الخوارج وبفضـله تمكن العباسيون من استرجاع أجزاء واسعة من بلاد المغرب ، غير أنهم عجزوا على القضـاء النهائي على ثورات الخوارج في المنطقة ما جعلهم يعينون أسرة الاغالبة على حكم إفريقية سنة 184هـ، واعطوهم حكما ذاتيا في إطار التبعية لدولة الخلافة.

أخذ عصـر الولاة الحيز الأكبر في التاريخ السياسـي لبلاد المغرب، وامتد تأثيره إلى قرون من الزمن، فقد تناوب على حكم المغرب الإســلامي إلى قيام دولة الاغالبة 184 هـــــ ما يقارب 22 واليا، تباينت سياستهم مع البربر بين العدل والمساواة تارة و الشدة و التعسف تارة أخرى ، خاصة عند انتشار الأفكار الخارجية التي غذت الفتن و الحروب بين دعاة هذه الأفكار وســلطة الولاة ، لتدخل بعدها بلاد المغرب مرحلة جديدة اقتسمت فيها الدويلات المستقلة جغرافية بلاد المغرب.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 10: الدولة الرستمية

1. تعريفها:

هي أول الدويلات الإسلامية التي استقلت بالمغرب الأوسط (الجزائر حاليا) عن الخلافة في المشرق زمن العباسيين، عرفت في التاريخ باسم الدولة الرستمية نسبة إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم الذي يعود نسبه إلى الفرس؛ وهي على مذهب الإباضية؛ ظهرت رسميا سنة سنة 160هـ/777م بمدينة تيهرت (تيارت حاليا)، واستمرت لأزيد من 136 سنة، وسقطت على يد أبي عبد الله الشيعي سنة 296 هـ/909م.

2. نشأة الدولة الرستمية:

ظهرت الدولة الرستمية في فترة حاسمة من تاريخ العالم الإسلامي وخاصة بلاد المغرب الإسلامي التي كانت مسرحا للعديد من الأحداث السياسية، فبعدما انفصل المغرب عن المشرق انقسم المغرب نفسه إلى دول مستقلة منفصلة عن بعضها البعض؛ وفي هذه الفترة الغنية بالأحداث ظهرت الدولة الرستمية كإحدى نتائج التحولات الكبرى التي عرفتها المنطقة؛ والمعلوم أن الإباضية لما وصولوا إلى المغرب استطاعوا أن ينشروا أفكارهم .

ولما اشتعلت الحرب في المغرب الأدنى اعتصم عبد الرحمن بن رستم بجبل يعرف بجبل شوفجج في منطقة تيهرت ، هو وجماعته الذين اتبعوه فرارا من محمد بن الأشعث الخزاعي قائد جيوش العباسيين الموجهة إلى المغرب؛ ولما وجدت هذه الفئة المكان الحصين قررت بناء مدينة تأويهم، وتأوي مذهبهم وطموحاتهم، فأسسوا مدينة تيهرت (تاهرت)، وبويع عبد الرحمن بن رستم إماماً لأول دولة إسلامية مستقلة بالمغرب الأوسط، وهكذا حقق عبد الرحمن حلم الإباضية بتأسيس دولة يكون مذهبها الرسمي المذهب الإباضي.

3. حدود وجغرافية الدولة الرستمية:

لم تعرف الدولة الرستمية حدودا ثابتة فقد كانت تتسع أحيانا وتتقلص أحيانا أخرى، وأما أقصى مد لها فهو ما بلغته خاصة في عهد الأئمة الثلاثة الأوائل إذ كانت الدولة تضم كافة المغرب الأوسط وأجزاء من المغرب الأدنى حيث كان يحدها شرقا سرت والدولة الأغلبية، وغربا تلمسان ونهر ملوية.

د. أسماء شلغوم

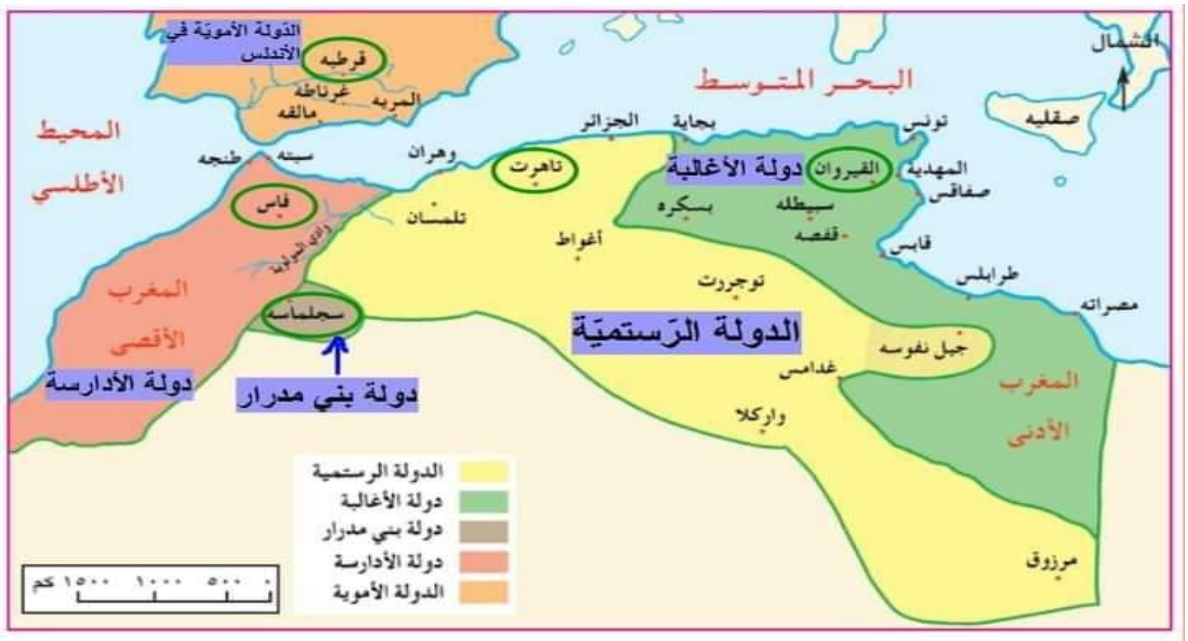

الدولة الرستمية والدول المجاورة لها

4. الأوضاع السياسية في الدولة الرستمية:

كان نظام حكم الإمامة القائم على مبدأ الشـورى هو السائد في الدولة الرستمية وهو في الحقيقة نظام شبه وراثي لتوالى أبناء وأحفاد المؤسس عبد الرحمن بن رستم على الحكم- عدا آخر إمامين-

وتميزت الأوضـاع السياسية للدولة الرستمية بالنشاط والحيوية والاستقرار والاضـطراب في أن واحد؛ واشتهرت هذه الدولة بنظام الشورى المطبق فيها، وبعدالة أئمتها، وصلاحهم وتقواهم وعلمهم، وبازدهارها، وقد كان يعيش تحت ظلها أتباع كل المذاهب الإســـلامية، وكانوا يمارســـون عبادتهم بكل حرية وأمان، وكانت لهم مساجدهم وبيوتهم الخاصة التي يعيشون فيها مصانين الحقوق بعدل وإنصاف من غير تفريق بين مذهب ومذهب .

كما تخلل تلك الفترة الأمنة ثورات وحروب وفتن منها: فتنة ابن فندين وابن عرفة؛ وأدى التنافس على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة وانقسام أتباع المذهب الإباضي إلى سقوط الدولة بسهولة في يد أعدائها .

أئمة الدولة الرستمية: نجح عبد الرحمن بن رستم في توطيد دعائم دولته خلال الفترة التي قدر له أن يحكمها (144-168هـ) وقد خلفه من بعده ابنه عبد الوهاب الذي بقى في حكم الدولة الرستمية عشرين سنة، ثم "أفلح بن عبد الوهاب" الذي حكم أكثر من خمسين عاما (188-238هـــ)، ثم تتابع في حكم الدولة الرستمية خمسة من الأمراء، هم: أبوبكر بن أفلح، وأبو اليقظان، فأبو حاتم، فيعقوب ابن أفلح، فاليقظان ابن أبي اليقظان آخر أمرائهم.

د. أسماء شلغوم

5. الأوضاع الاقتصادية

الزراعة:

تمتاز جغرافية المغرب الأوسط بطبيعة فلاحية لذلك عرفت الدولة الرستمية زراعة متطورة ومزدهرة شملت مختلف أقاليمها التي كانت تكثر فيها البساتين وزراعة الحبوب، والعصفر والكتان والسمسم والنخيل، ومختلف الفواكه، والتين والزيتون، فكانت تدر عليهم أرباحا طائلة، وقد كانت تكثر فيها الأنهار، وأقام الرستميون خزانات وأحواض للماء كبيرة وكانت محكمة التصميم والهندسة، ليحافظوا على الماء أيام الجفاف، بل إنهم أوصلوا الماء إلى البيوت عن طريق الأنابيب وشق القنوات كما كانت تربية الماشية في الدولة الرستمية تقوم جنبا إلى جنب مع الزراعة، ولكثرة المراعي الخصبة في الدولة الرستمية كانوا يربون الغنم والبقر والجمال والخيول والبغال والحمير ، ، وكانت تجارتها رائجة، وتصدر إلى الدول المجاورة، وكانوا يستغلونها في إنتاج الصوف،

التجارة:

اهتم الرستميون بالتجارة الداخلية والخارجية، فأنشئوا الأسواق في مختلف المدن التي كانت رائجة بشتى أنواع البضائع والمؤن التي تأتي من داخل الدولة الرستمية نفسها أو من الدول الأخرى عن طريق العلاقات التجارية مع الكثير من الدول كالأندلس ومصر وبلاد السودان وغيرها من الدول في المشرق والمغرب، فكانت القوافل التجارية تخرج من الدولة الرستمية محملة بشتى أنواع البضائع والمؤن إلى تلك لدولة، وتعود كذلك محملة بالبضائع التي تنتج في تلك البلاد، وكانت تجارة الذهب وبيع الرقيق رائجة في ذلك الوقت، وللدولة الرستمية نشاط كبير فيها، ووصل نشاط التجار في الدولة الرستمية إلى حد أنه كان يوجد بها التخصص في الأسواق، فكان بها سوق النحاس، وسوق الأسلحة، وسوق الصاغة، وسوق الأقمشة وغيرها من الأسواق .

د. أسماء شلغوم

6. الحياة الفكرية في الدولة الرستمية:

كان للرستميين دور بارز في الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط خاصة ولا نبالغ إذ قلنا بالمغرب الإسلامي، فقد حملت هذه الدولة مشعلا عظيما للحضارة والعلم في الشمال الإفريقي وقد اهتمت الدولة الرستمية بإنشاء المكتبات العلمية الزاخرة بمختلف فنون العلم والآثار ومن مكتباتها المشهورة مكتبة " المعصومة " التي كانت تحوي آلاف المجلدات والكتب، أوصلها بعض الباحثين إلى ثلاثمائة ألف مجلد، فكانت تحوي بين رفوفها كتبا في علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وتوحيد، وكتبا في الطب

والرياضيات والهندسة والفلك والتاريخ واللغة وغيرها من العلوم المختلفة، ولم تكن كتبها مقتصرة على مذهب بعينه بل كانت تجمع مؤلفات لمختلف المذاهب الإسلامية.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 11: الدولة الفاطمية

1. تعريفها:

سميت بالدولة الفاطمية نسبة إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، واتخذت المذهب الشيعي الاسماعلي مذهبا رسميا لها وتسمى كذلك بالدولة العبيدية نسبة إلى مؤسسها عبيد الله المهدي

2. بداية الدعوة الشيعية الفاطمية في بلاد المغرب

تعود الدعوة الشيعية في بلاد المغرب إلى حدود سنة 145هـ/762م وذلك في وقت كان فيه ابن الاشعث يحاول ضبط افريقية وإخماد حركة الخوارج، حيث وصل الداعيان أبو سفيان والحلواني إلى المنطقة.

ساهم الداعيان في تهيئة الظروف وتوفير المناخ المناسب للداعي الشيعي وهو أبو عبد الله الشيعي الذي سيدخل بلاد المغرب في حدود سنة 280هـ/893م.

استغل هذا الاخير موسم الحج لبلوغ غايته، حيث التقى بالحجاج المغاربة وتمكن من مرافقتهم واستطاع منهم التعرف على أوضاع البلد، وادعى أنه يريد الإتجاه الى مصر ومع اصرار الكتاميين قبل الذهاب معهم لبلدهم.

د. اسماء شلغوم

يتجه فيما بعد إلى بلاد كتامة وبالضبط ايكجان (بين سطيف وميلة) وهي قلعة لبني سكتان وكان الوضع العام ببلاد المغرب الأغالبة في افريقية والرستميون في تاهرت والأدارسة في فاس وقد تم اختيار بلاد كتامة لبعدها وحصانتها.

الدعوة اخذت طابع التدرج وتشكيل نواة أولى من المخلصين والتابعين وسرعان ما صنع أبو عبد الله جماعة اسماعيلية كتامية في ايكجان وناحيتها...وأخذ في التحول إلى زعيم سياسي له حماية ودعم من القبائل التي وقفت ضد عامل ميلة ورفضت تسليمه.

في الحقيقة المرحلة التي ظهر فيها الشيعي كانت فيها الدولة الأغلبية مشغولة ببعض القضايا الأمنية الخطيرة في الناحية الشرقية ولم تتدخل رسميا إلا في حدود 289هـ/902م حيث وجهت أول حملة عسكرية لمواجهة الداعي.

في مرحلة متقدمة قام ابو عبد الله الداعي بتوحيد قبائل كتامة عبر الدعوة وبالنسبة للقبائل التي لم تعترف به فقد دخل معها في حروب ومكائد انتهت بانضوائهم تحت لوائه وذلك سنة 287هـ

في مرحلة ثانية وبعد توحيد المجال الكتامي الممتد من سـيطف وميلة إلى جبال بابور وبلزمة تم فتح ميلة ثم التوجه للحرب ضد الأغالبة والتوسع على مجالاتهم وبدا الصدام منذ 290هـــ ، وقد ساهم في هزيمة الأغالبة تلك الصراعات الحامية حول السلطة داخل الاسرة الحاكمة ،مما فتح الباب امام الداعي للتوسع ففتح سطيف سنة 293هـ ثم طبنة ثم بلزمة عبد سنة 296هـ ثم باغاية سنة 294هـ ثم اتجهت الحملات الشيعية نحو إفريقية .

ســـرعان ما انهزم الأغالبة ولم يكن لزيادة الله الثالث من حل ســـوى الهرب تحت جمح الظلام نحو المشرق فقد توجه الى بيت المقدس وبها توفي سنة 299هـ .

اتجه الشـيعي نحو القيروان ورقادة ودخلهما في رجب 296هـــ/مارس 909م وبالتالي سـقطت دولة الأغالبة رسميا.

بعد السـيطرة على القيروان توجه الداعي إلى سـجلماسـة لنقل المهدي عبيد الله ليسـلمه حكم المغرب وفي طريقه أسقط دولة الرستميين وقتل العائلة الحاكمة، ووصل إلى سجلماسة وأخضعها وخرج المهدي من السجن ثم اتجهوا نحو افريقية ودخلها سنة 297هـ.

د. أسماء شلغوم

3. **الدولة الفاطمية وخلفائها ببلاد المغرب :**

وقد عرفت الدولة الفاطمية في طورها المغربي أربعة خلفاء وهم:

- **عبيد الله المهدي 297-322هـ:**

عرف عهده عدة أحداث منها ثورة بقايا الأغالبة في القصر القديم والقيروان وأرسل حملات تهدئة نحو المغرب الأوسط خصوصا ضد زناتة في تاهرت وضواحيها سنة 299هـ، ثم إلى بلاد كتامة وقد تجمعوا ضده بعد مقتل ابي عبد الله وفشل خطتهم في الانقلاب على المهدي، وكان ذلك في حدود سنة 300هـ ، ثم أخمد حركة هوارة في طرابلس 303هـ، كما تمكن من التحكم في صقلية بعد ثورة فاشلة ومحاولة انفصال واعلان التبعية للخلافة العباسية وذلك سنة 304 هـ

في زمنه تم توجيه عدة حملات نحو مصر أولها سنة 301-302هـ/914-915م، وهي حملة فاشلة ثم الحملة الثانية سنة 307هـ/919م وقد فشلت هي الأخرى امام القائد مصر العباسي مؤنس الخادم.

- **القائم بأمر الله 322-324334 .هـ .**

استمر في سياسة الاخضاع والحملات فوجه الأسطول نحو البحار (جنوة والأندلس) كما وجه حملات نحو المغرب الاقصى 323هـ ونحو مصر.

-مواجهة ثورات الخوارج مثل قسطيلية323هـ بقيادة أبي يزيد صاحب الحمار.

وانطلقت هذه الثورة من جبال أوراس قرب باغاية ثم شملت النواحي القريبة منها شرقها وجنوبها الشرقي ووصلت إلى قسنطينة (بنو واسين من بني يفرن) ثم تبسة (بني كيداس) وامتد توسعه إلى مرماجنة وبالتالي وصل مجالات افريقية وهناك اهداه رجل حمار فلقب بصاحب الحمار، وتمكن من التقدم إلى الأربس ثم باجة ثم القيروان واصبحت المهدية مهددة.

تفرق المقاتلين عن ابي يزيد بسبب الهزائم وطول الحرب وفشل في العديد من المعارك ولم يستطع اقتحام العاصمة المهدية لكن لم تنته الثورة وقد توفي القائم بأمر الله وترك الحكم لابنه اسماعيل .

- **اسماعيل المنصور 334-341هـ**

تميزت مرحلته بالجدية التامة في التسيير فقد باشر بنفسه رئاسة الجيش وتتبع ثورة ابي يزيد في لمناطق الغربية من افريقية حيث تجول في الزاب وتاهرت ولاحق خصومه بقوة وتمكن في ظرف 15 شهر من القضاء على الثورة الاباضية نهائيا

تم قتل ابي يزيد سنة 336هـ وسلخ جلده وحشي بالتبن ونقل إلى المهدية وبالتالي تم إخماد الثورة الخارجية نهائيا وعاد المنصور إلى عاصمته بعد ان أمن المغرب الأوسط كله ، أعطى اوامره بنقل 14 ألف عائلة من كتامة نحو المنصورية لتعميرها.

د. أسماء شلغوم

➢ **الخليفة المعز لدين الله 341-362هـ**

تمكن الخليفة المعز من تهدئة الأوضاع نهائيا في هذه المنطقة واصل الحرب ضد المصالح الأموية وتمكن من بسط نفوذه تماما على المغرب .

- وجه حملات للسيطرة التامة على مصر والشام وبنى القاهرة استعداد للرحيل.
- ولى على بلاد المغرب بلكين بن زيري ثم رحل لمصر سنة 362هـ .

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 12: الدولة الحمادية

تمهيد :

اعتبر الفاطميون نجاحهم في تأســـيس دولتهم بالمغرب بداية لتحقيق حلمهم في ضـــم العالم الإسـلامي كله إلى سـلطانهم، فما إن اسـتقرت أقدامهم في بلاد المغرب الإسـلامي حتى طمحت نفوسـهم إلى فتح مصـــر وتم لهم ذلك في عهد خليفتهم الرابع المعز لدين الله مؤســس القاهرة ليتخذها عاصـــمة جديدة له

وكان المعز مطلعا على أحوال الأمازيغ، عارفا بأن قبائلهم الثلاث الكبيرة(كتامة وصنهاجة وزناتة) سـوف تتنازع على الزعامة بعد رحيل الفاطميين إلى مصـر وكان لابد أن يختار من كتامة أو صـنهاجة زعيما يحكم البلاد في إطار التبعية للفاطميين.

وحين عزم على الرحيل إلى مصر سنة (360 هـ/ 972م) وقع اختياره على بلكين بن زيري بن مناد الصـــنهاجي فملكه على المغرب كله ما عدا طرابلس، وبذلك بدأ عهد الدولة الزيرية التي تفرعت عنها الدولة الحمادية.

د. أسماء شلغوم

1. تعريفها:

تنتسـب الدولة الحمادية إلى مؤسـسـها حماد بن بلكين بن زيري الصـنهاجي، وهي أول دولة محلية القيادة مسـتقلة عن الخلافة في المشـرق قامت بالمغرب الأوسـط، وتنسـب إلى حماد بن بلكين بن زيري الذي كان قائدا عسكريا وسياسيا متميزا مكنته حنكنه و جهوده من إقامة دولة قوية عاصمتها مدينة القلعة بعد إنفصاله عن الزيريين في إفريقية ، وقد دامت هذه الدولة حوالي 142 سنة، أي من سنة 405هـ إلى غاية سقوطها على يد الموحدين سنة 547هـ.

2. نشأة وقيام الدولة الحمادية:

كان قيام دولة بني حماد نتيجة الانشـقاق الذي حصـل في الأسـرة الزيرية الحاكمة في عهد المنصـور بن بلكين أمير الدولة الزيرية (386373 – هـ/983 – 996م) حين ثارت قبيلة زناتة، فقرر المنصور تعيين أخيه حماد بن بلكين على ولايتي المسـيلة وأشـير، وكلفه بمهمة قتال زناتة، فقاتلها حماد وأعادها إلى الطاعة وهذا ما أتاح لبني زيري أن يوسعوا ملكهم إلى المغرب الأوسط

أبقى باديس بن المنصور (387 – 406هـ/1016997 – م) عمه حماد بن بلكين على ولايته وعهد إليه أمر قتال زناتة التي ثارت ثانية عام 396هـــــ 1005/م، واعطاه حكم المغرب الأوســط وكل بلد يفتحه،

بذل حماد جهدًا كبيرًا في محاربة الزناتيين والقضـــاء على تمردهم، ثم شـــرع ببناء مدينة القلعة عام 398هـ/1007م قرب مدينة أشير، وشيد بنيانها وأسوارها وأكثر فيها المساجد والفنادق، فرحل إليها طلاب العلوم وأرباب الصنائع من الثغور والبلاد البعيدة

ثار حماد فيما بعد على باديس بعد أن طلب منه هذا الأخير التخلي عن عدة مدن تابعة له كمدينة قسنطينة.

وفي عام 405هـ أعلن حماد استقلاله، واصطلح سنة 408هـ مع المعز بن باديس ، و ذلك بعد عشر سنوات من العمل على تحقيق الاستقلال بدولته.

3. المجال الجغرافي للدولة الحمادية:

1. مراحل وأطوار الدولة الحمادية:

يمكن تقســـيم تاريخ الدولة الحمادية أو تاريخ دولة بني حماد في المغرب الأوســـط إلى ثلاث مراحل من التأسيس إلى السقوط :حماد

د. أسماء شلغوم

أ–مرحلة التأسـيس (398 – 441هـــــ) :وهو تاريخ تأسـيس القلعة، مولد قوة بني ونموها في المغرب الأوسط، مرورا بنجاح حركته الاستقلالية سياسيا ومذهبيا عن الدولة الزيرية والخلافة الفاطمية ومذهبها الشيعي وإعلان ولائه للدولة العباسية اعتناقه للمذهب السني ابتداء من سنة 405هـــ، مما نتج عن صراع دموي بين أبناء الأسرة الصنهاجية الواحدة.(الصراع بين بديس وحماد)

ب–مرحلة التطور والبناء (441 – 481هـــ) :بلغت فيها الدولة الحمادية أوج عظمتها اتساعًا وحضارة نتيجة للدور الذي لعبه الملك الناصر بن علناس الذي نقل العاصمة القلعة إلى بجاية سنة 460هـ .

ج–مرحلة الانحطاط والسقوط (481 – 547هـ) :فيها تقلص نفوذهم تدريجيا رغم نشاطهم البحري الكبير في ضـــد النورمان المســـيحيين بقيادة روجر الثاني، وتميزت هذه الفترة باتســـاع نفوذ ابن تومرت وخليفته عبد المؤمن بن علي في المغرب الأقصـــى، واتجاهه شـــرقا نحو المغرب الأوســـط، والقضـــاء على الدولة الحمادية بشكل نهائي.

4. الجوانب الحضارية للحماديين:

كانت حضـــارة الحماديين شـــديدة التألق، فانجذب إليها العلماء والفنانون والطلاب من جميع الأقطار الإسلامية ومن أروبا المسيحية، وكانت بجاية والقلعة أهم مراكزها إشعاعا، نذكر أهم ميادينها:

أ-في نظام الحكم والسياسة : كانت الملكية الحمادية مطلقة ولكنها كانت مستنيرة تعمل لتوفير الرخاء والازدهار للشعب، ويستعين الملك على تسيير شؤون المملكة بوزراء متخصصين وبالولاة والقضاة والمفتين والقادة .

وكانت ســياســة الحماديين في الداخل مبنية على التســامح الديني، وعلى إزالة الأحقاد بين طبقات المجتمع ويدل ذلك على معاملتهم الحسنة لقبيلة زناتة عدوتهم التاريخية ونبذهم التشيع للفاطميين إرضاء للشعب السني، وتساهلهم مع الخوارج، بل ذهب بهم التسامح إلى أبعد من ذلك حين أذنوا للمسحيين بإقامة كنائس لهم.

ب-في الاقتصاد :

عرف الحماديون أن قوة الدولة تتوقف على الحركة الاقتصادية، فنشطوا التجارة الخارجية والزراعة والصناعة، فأقاموا السدود وشقوا الترع، ونوعوا المزروعات وحسنوها، وخصصوا أماكن لغرس الأشجار المثمرة، ومناطق للرعي وتنمية الثروة الحيوانية كما شجعوا أصحاب الحرف وأسسوا المصانع الكثيرة لمختلف الأغراض، فاشتهرت دولتهم بصناعة السفن الحربية والتجارية واستخراج المعادن وسبكها، وبصنع الشمع والأدوية والعقاقير والأثاث الفاخر، والأواني الزجاجية والفخارية والخشبية المزركشة بأبدع الخطوط العربية الملونة بالذهب والفضة والأصباغ المختلفة، حتى أصبحت تحفا فنية رائعة، وكانت الدولة تصدر كميات كبيرة إلى المشرق وأرونا من فائض منتجاتها الزراعية والحيوانية، والصناعية

ج/ في البناء :

شغف بنو حماد بالهندسة المعمارية شغفا عظيما، فأنشئوا المدن العظيمة لبجاية والقلعة، وأقاموا خلالها الحدائق الغناء والمساجد الفخمة أهمها جامع قلعة بني حماد والجامع الكبير بقسنطينة ، والقصور البديعة، ومن قصورهم التي تغنى بها الشعراء المنار اللؤلؤة، وغيرها" وقد تأثرت أوروبا بحضارتهم واقتبست عمارتهم وظهر ذلك واضحا في قصور بالرموز في صقلية

-في الثقافة والعلم:

د. أسماء شلغوم

اهتم الحماديون بالعلم والعلماء، فظهر بالجزائر الحمادية العديد من العلماء كابن النحوي و أبو علي حسن المسيلي والشاعر ابن رشيق القيرواني وابن حمديس الصقيلي وعبد الحق البجائي، ومن لأطباء ك علي ابن البذوخ الطبيب

كما عُرِفَ عن بجاية أنها "عاصمة الرياضيات" وذلك بفضل احتضانها لمعهد سيدي التواتي الذي كان بمثابة جامعة، ولم تُستثنَ الإناث من فرصة الدراسة فيه، ومنه أخذ الأوروبيون الأرقام العربية والجبر والمقابلة والهندسة. ، وكان لعلوم الشريعة المنزلة الأولى ثم تليها علوم العربية، وكانت اللغة العربية هي اللسان الرسمي للدولة ثم جاء العرب الهلاليون فقاموا بتعريب بلاد المغرب.

كانت المساجد والمعاهد العلمية حافلة بدروس العلم والمجالس العلمية، وكان المذهب السني المالكي هو المذهب الرسمي للدولة الحمادية، وأصبحت بجاية مركزا حضاريا يأوي إليه الكثير من علماء المشرق أو المغرب، ، حتى أن أهل بيزا الإيطالية نزلوا إلى بجاية وتعلموا منهم صنع الشمع، ولا يزال مسمى الشمع عندهم بوجي (Bougie) وهو اسم الإفرنجي لمدينة بجاية.

د أسماء شلغوم

المحاضرة 13:الدولة المرابطية

1-تأسيس الدولة المرابطية

ظهرت الدولة المرابطية نتيجة موجات القتال الداخلي بين قبيلتي "لمتونة" و"جذامة" في القسم الشرقي من الصحراء. وقد أدت هذه الاضطرابات إلى دعوة إصلاحية قادها عبد الله بن ياسين، الذي نجح في توحيد القبائل وإرساء دعائم دولة قوية. توسعت الدولة المرابطية شمالاً لتشمل المغرب الأقصى، ووصلت إلى الأندلس، إضافة إلى مناطق واسعة من الصحراء الكبرى.

وقد تم إطلاق اسم "المرابطين" على الحركة نسبة إلى كلمة "الرباط"، المكان الذي كان يتم فيه تدريب الجنود على الجهاد ونشر الإسلام الصحيح.

2-أهم حكام الدولة المرابطية

- يوسف بن تاشفين (ت 500هـ).
- علي بن يوسف (ت 537هـ).

3-الأوضاع العامة في الدولة المرابطية

د. أسماء شلغوم

- الوضع السياسي

قامت الدولة المرابطية على نظام سياسي مركزي يعتمد على سلطة الخليفة، الذي كان يعين الولاة والقادة العسكريين. تميز الحكم المرابطي بصرامة سياسية، وبالاعتماد الكبير على الفقه المالكي، الذي لعب دوراً أساسياً في صياغة سياسات الدولة.

- الوضع الاقتصادي

عرفت الدولة المرابطية ازدهاراً اقتصادياً ملحوظاً، نظراً لتطور الزراعة والصناعة والتجارة، خاصة مع دول إفريقيا جنوب الصحراء. كما استفادت من مرور طرق تجارية مهمة عبر أراضيها، ومن سيطرتها على مناجم الذهب في السودان، مما ساعد في تقوية خزينتها.

- الوضع الاجتماعي

تميز المجتمع المرابطي بالتنظيم الصارم والانضباط، إذ ركز الحكام على الالتزام الديني ونشر التعليم الشرعي في المساجد. كما عرفت الدولة تزايداً في التبادل الثقافي بسبب العلاقات مع الأندلس.

4-علاقات الدولة المرابطية مع الدول الأخرى

- علاقتها مع العباسيين

كانت علاقة المرابطين بالعباسيين علاقة دينية طيبة، إذ كانوا يعترفون بالخلافة العباسية رمزياً، مما منحهم شرعية دينية في حكم المغرب والأندلس.

- علاقتها مع الفاطميين

شهدت علاقة المرابطين بالفاطميين توتراً بسبب الاختلاف المذهبي، إذ اعتمد المرابطون المذهب المالكي السني، في حين اعتمد الفاطميون المذهب الإسماعيلي الشيعي.

- علاقتها مع الممالك المسيحية

تأرجحت العلاقة بين الطرفين بين القتال والهدنة، ولكنها كانت في الغالب علاقة صراع نتيجة مساعي الممالك المسيحية للتوسع في الأندلس، مما دفع يوسف بن تاشفين للدخول إلى الأندلس وخوض معركة الزلاقة.

5-عوامل سقوط الدولة المرابطية

- ✓ ضعف القيادة السياسية في أواخر عهد الدولة.
- ✓ الصراع على الحكم داخل الأسرة الحاكمة.
- ✓ الانهاك العسكري بسبب كثرة الحروب.
- ✓ الأزمات الاقتصادية الناتجة عن الإنفاق العسكري.
- ✓ ظهور الموحدين ونهضتهم بقيادة ابن تومرت وتمكنهم من القضاء على المرابطين.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 14: الدولة الموحدية

1. الوضع السياسي لبلاد المغرب قبيل تأسيس الدولة الموحدية

شهد المغرب الأوسط والأقصى وضعاً سياسياً مضطرباً قبيل ظهور الدولة الموحدية، إذ كان المغرب الأدنى (تونس) خاضعاً لهيمنة الزيريين الذين استبدّوا بالسلطة، ما أدى إلى ظهور معارضة قوية من القبائل المحلية والرغبة في التخلص من هذا النفوذ. وفي المغرب الأقصى (فاس ومراكش)، عانت المنطقة من الانقسامات والتنافس بين الزعماء المحليين، مما جعله عرضة للطامعين من الخارج، وخاصة المرابطين الذين توسعت دولتهم على حساب الأراضي المجاورة.

أما المغرب الأوسط (الجزائر)، فقد كان يقع بين نفوذ المرابطين من جهة والزيريين من جهة أخرى، مما تسبب في احتكاكات مستمرة بين الطرفين، خاصة مع توسع المرابطين نحو الشرق بقيادة يوسف بن تاشفين. كما شهدت المنطقة ضعفاً لدى المرابطين في أواخر عهدهم نتيجة سوء التسيير وكثرة الثورات الداخلية، وهو ما مهّد لظهور دعوة إصلاحية قوية أسسها محمد بن تومرت، كانت اللبنة الأولى لقيام الدولة الموحدية.

د. أسماء شلغوم

2-تأسيس الدولة الموحدية

تأسست الدولة الموحدية على يد المهدي محمد بن تومرت، الذي دعا إلى إصلاح ديني وسياسي شامل، مركزاً على محاربة الفساد والعودة إلى مبادئ التوحيد الخالص. وبعد وفاته، تولى عبده وتلميذه عبد المؤمن بن علي قيادة الحركة، واستطاع توحيد قبائل مصمودة وتوسيع نفوذه. وتمكن من القضاء على دولة المرابطين وإقامة دولة قوية عاصمتها مراكش، امتدت حدودها من ليبيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً، ومن الأندلس شمالاً إلى الصحراء جنوباً.

3-أهم حكام الدولة الموحدية

- ✓ محمد بن تومرت.
- ✓ عبد المؤمن بن علي.
- ✓ يوسف بن عبد المؤمن.
- ✓ يعقوب المنصور بن يوسف.
- ✓ محمد الناصر.
- ✓ عبد الواحد الرشيد.

✓ إدريس بن المنصور.

✓ أبو العلاء إدريس.

4-الأوضاع العامة في الدولة الموحدية

➢ الوضع السياسي والإداري

تميزت الدولة الموحدية بنظام سياسي قوي قائم على سلطة مركزية موحدة. كان الخلفاء يتمتعون بسلطة عليا في الدولة، ويعينون الأمراء والولاة وفقاً لمبدأ الكفاءة والولاء.

كما اعتمد الخلفاء نظام "مجلس الشورى" الذي كان يضم العلماء والفقهاء، إضافة إلى كبار رجال الدولة، ويسهم في اتخاذ القرارات الهامة.

➢ الوضع الاقتصادي

شهدت الدولة الموحدية ازدهاراً اقتصادياً بفضل تنظيم جيد للمجالات الزراعية، وتحسين أساليب الري، وتطوير الصناعة والحرف، خاصة المنسوجات والفخار والجلود.

كما شكلت التجارة مورداً هاماً، نظراً لموقع الدولة الحيوي بين أوروبا وإفريقيا جنوب الصحراء، مما جعلها محطة رئيسية للقوافل التجارية. واستفادت الخزينة من الضرائب والزكاة والعشور.

د. أسماء شلغوم

➢ الوضع الاجتماعي

اتسم المجتمع بتنوعه العرقي (عرب، أمازيغ، أندلسيون) لكن الدولة سعت إلى خلق وحدة اجتماعية عبر نشر الفكر الموحدي. واهتم الموحدون بالتعليم، وأنشأوا مراكز علمية ومساجد لعبت دوراً بارزاً في نشر العلوم الشرعية والفلسفية والجغرافية.

5-علاقات الدولة الموحدية مع الدول الأخرى

❖ علاقتها مع العباسيين

شهدت علاقة الموحدين بالعباسيين نوعاً من العداء بسبب سعي الموحدين إلى تأكيد استقلالهم السياسي والديني، واعتبارهم أنفسهم أصحاب دعوة إصلاحية مستقلة. وقد زادت حدة هذه العلاقة بسبب المنافسة السياسية والشرعية.

❖ علاقتها مع المرابطين

كانت علاقة الموحدين بالمرابطين علاقة صراع مباشر، إذ شكل الموحدون القوة التي أنهت حكم المرابطين بعد سلسلة من المعارك القوية امتدت من عهد المهدي ابن تومرت واستمرت إلى عهد عبد المؤمن بن علي.

6-عوامل سقوط الدولة الموحدية

- ✓ تفاقم الصراع الداخلي على السلطة.
- ✓ تعدد الثورات ضد الموحدين.
- ✓ الإنهاك العسكري والمالي نتيجة الحروب المتواصلة.
- ✓ ظهر المرينيين كقوة جديدة بقيادة ابن تومرت وتوسعهم على حساب الموحدين.
- ✓ تراجع الالتزام بالمبادئ التي قامت عليها الدولة.
- ✓ ضعف الجيوش الموحدية.

د. أسماء شلغوم

المحاضرة 15: الدولة الزيانية

1-***تعريفها***:

دولة بني زيان؛ أو الدولة الزيانية من أشـهر الدول التي حكمت تلمسـان، ودام حكمها أكثر من ثلاثة قرون، وتنسب الدولة الزيانية إلى زيان بن ثابت بن محمدذ، وأول ملوكها وأشهرهم هو يغمراسن بن زيان ذ؛ الذي تولى الحكم سنة 633هـ1236 /م، وانتهت دولة آل زيان سنة 957هـ، بعدما عاشت 324 سنة، وقد اتخذت من تلمسان عاصمة لها.

تسـمى الدولة الزيانية أيضـا الدولة العبد الوادية، وملوكها من بني عبد الواد؛ أحد بطون قبيلة "زناتة " العريقة، كانوا يستوطنون بين جبال سعيدة شرقا ووادي ملوية غربا، ومنهم فصيلة توطنت في جبل أوراس وعبد الواد أصلها "عابد الوادي" نسبة إلى جدهم الذي كان يتبتل بواد هناك

2-قيام وتأسيس الدولة الزيانية

تعتبر معركة العقاب (609/1212) ضد النصارى في الاندلس أهم العوامل الـتي أدت الى تفكك الدولة الموحدية التي كانت تسيطر على كامل بلاد المغرب الإسلامي.

كان نفوذ السلطة الموحدية قد ضعف في إفريقية والمغرب الأوسط ، وتلاشى شيئا فشيئا ، حتى لم يبق بها من المناطق الخاضعة لسلطتهم إلا تلمسان وما يليها .

وبينما كان الحفصـــيون يقدمون على إلغاء تبعيتهم للموحدين ، بإفريقية ، كانت مختلف القبائل الزناتيـــة، في المغرب الأوسـط ، تقتطع أراضـي التل الغنية ، فاسـتقلت مغراوة بناحية شـلف ، واحتل

بنوتوجين جبـل وانشريس ، وبنو راشد الجبل الذي أصبح يحمل اسمهم ، وبنو عبد الواد الأراضي التابعة لتلمسان.

كان دخول بني عبد الواد تلمسـان، سـنة (627 هـ) ، بقيادة جابر بن يوسـف ، خطوة أولى نحو تأسيس دولتهم . ثم آلت امارة بني عبد الواد ، بعد وفاة جابر ، الى ابنه الحسن 629 هـ، فاخيه عثمان (630 – 631 هـ) ثم الى ابن عمه زيدان بن زيان (633 – 631)واصطدم زيدان بمعارضة قوية من بعض عناصر قبيلته، فحاربهم ولكنه قتل أثناء معركة دارت رحاها خارج تلمسان (633 هـ) فخلفه أخوه يغمراسن

وكان أول عمل سـياسـي قام به يغمراسـن أن أعلن اسـتقلال قبيلته بالحكم ، مع الاعتراف الرمزي بالخلافة الموحدية ، فتأسست بذلك الامارة العبد الوادية

3-حدود الدولة الزيانية:

شغلت الدّولة الزيانية إقليم المغرب الأوسط (إقليم دولة الجزائر حاليا)، وعمل حكامها بدءًا بيغمراسن بن زيان على توسيع حدودها وتثبيت قواعدها وضم القبائل إلى سلطتهم

حدودها كانت تمتد من بجاية وبلاد الزاب شرقا إلى وادي ملوية غربًا، ومن ساحل البحر شمالاً إلى إقليم توات جنوبًا، وبقيت هذه الحدود في مد وجزر بسـبب هجمات بني مرين غربًا وبني حفص شـرقًا وكانت العاصمة مدينة تلمسان .

لم تكن حدود الدّولة الزيانية ثابتة ومستقرّة، بل كانت بين مد وجزر تبعًا للظروف السياسية والأخطار الخارجية، وكانت لا تتجاوز في بعض عهودها أسـوار العاصـمة تلمسـان، مثلما حصـل أيام الحصـار المريني لها سنة 699 هـ إلى 706 هـ.

4-الجوانب الحضارية للدولة الزيانية:

الجانب الإداري:

اتخذ أمراء بنو عبد الواد لقب "أمير المؤمنين" وقسموا الإدارة إلى قسمين : الإدارة عسكرية، ثم الإدارة المدنية لتشـرف على إقامة العدل والأمن وإدارة البلاد ويسـمى الوزير المشـرف على ذلك "صـاحب القلم" وتحت سلطته كان يوجد "صاحب الأشغال" وهو لكلف بالأعمال المالية

كان من اكبر دواوين الدولة يومئذ "ديوان الإنشـاء" المكلف بالمراسـلات العامة وكان يتولى السـلطة الإدارية في كل مدينة "الحافظ" والسلطة القضـائية "المحتسـب "وقاضـي الجماعة المستقر بتلمسـان الذي

د. أسماء شلغوم

كان يرأس الهيئة القضائية كلهـــا وهـــو الـــذي يعين قاضي الحضرة المكلف بالقصر السلطاني وقاضي الجند.

أ- الجانب العلمي والثقافي

شـهدت تلمسـان خلال العهد الزياني حركة فكرية وثقافية لا مثيل لها وذلك نتيجة لتشـجيع سـلاطين الدولة الزيانية للعلم والعلماء ، وكذا حرص سلاطين بني زيان وفقهاء مدينة تلمسان على تمتين العلاقات مع أهل المغرب خاصـــة والمشـــرق والأندلس عامة من خلال التواصـــل الفكري والثقافي بين هذه البلاد وغيرها ، يضـاف الى ذلك المنافسـة التي كانت قائمة بين عواصـم المغرب الإسـلامي الأربع :تلمسـان وتونس وفاس وغرناطة.

تعد المراكز التعليمية أو المؤسـسـات الثقافية التي شـهدتها تلمسـان في العهد الزياني من أهم مظاهر الازدهار الثقافي والفكري باعتبارها حاملة لمختلف العلوم وجالبة العلماء وطالبي العلم، ومن هاته المؤسسات:

المساجد كمسجد سيدي ابي الحسن التنسي، والجامع الأعظم ، والمدراس كالمدرسة التاشفينية ومدرسة ابني الامام، والزوايا مثل الامام محمد السنوسي وزاوية العباد، كما أولى حكام بني زيان عناية كبيرة لإنشاء المكتبات العامة والخاصة وتزويدها بالكتب الضرورية قصد إقامة نشاطات تعليمية وعلمية مثل المكتبة التي أنشاها أبو حمو موسى الثاني عام 760هـ/1359م والتي يتواجد بها عدة مخطوطات مثل كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان للحافظ التنسي.

د. أسماء شلغوم

ب- الجانب الاقتصادي:

تميزت البنية الاقتصادية للدولة الزيانية ، بتلك الإمكانيات المتنوعة التي شكلت دعائم قوية للقطاعات المنتجة التي شملت الزراعة والصناعة وسائر الأنشطة التجارية الأخرى، وكشفت هذه الإمكانيات عن حيوية الموقع، و وفرة مصـــادر المياه، وجودة التربة ، وتنوع المناخ، وبعض النظم المحكمة المتعلقة بكيفية إسـتغلال الأرض الزراعية (مزارعة ، مغارسـة، مسـاقاة) وطريقة سـقيها على وفق ما تقتضـية الشـريعة الإسـلامية و ما تمليه عادات المجتمع التلمسـاني وتقاليده ، إلى جانب التنظيم الجيد لظاهرة الرعي وتربية الماشية ، كمصدر من مصادرة الثروة .

كما شهد القطاع الصناعي ازدهارا كبيرا ، بسبب الاهتمام المتزايد لسلاطين الدولة ، ووفرة المواد الخام وتنوعها ، وما اكتسبه الصناع من خبرات اضافية بفضل الهجرة الأندلسية إلى مدن المغرب ، حيث كان ذلك عاملاً مشجعا على وفرة الانتاج وتنوعه ، وشكل قاعدة جديدة لبداية ترويجه وتسويقه

ونظرا لخصوصية الأوضاع السياسية والأمنية التي سادت بلاد المغرب ، فقد حرص سلاطين الدولة من بني زيان على توفير الأمن والاستقرار، وتأمين طرق النقل والمواصلات والضرب على أيدي كل من تسول له نفسه الاعتداء على الأموال والقوافل، من القبائل المعارضة للسلطة وقطاع الطرق ، فاستحدثوا تنظيمات جديدة (الرتب ، الغرباء) وفتحوا المجال لإقامة علاقات تجارية متنوعة بين الشمال والجنوب وداخل مدن الدولة وإلى جانب العناية الخاصة بالتجارة الخارجية فقد توفرت للنشاط التجاري الأسواق الداخلية ، التي حضيت بعناية خاصة من قبل السلطة الحاكمة في حاضرة الدولة بيعا وشراء، وذلك بتنظيمها وحسن إدارتها ، من خلال توزيع الأسواق حسب طبيعة نشاطها ، وإقامة الفنادق وتجديدها خدمة للتجار والغرباء، مع تفعيل دور المحتسب، وتحديد نظام التسعير لوضع حد لكل أشكال الغش والتدليس ، والمضاربة في السلع والأسعار.

د. أسماء شلغوم

المصادر والمراجع المعتمدة في المحاضرات:

الكتب:

1. إبن خلدون عبد الرحمن، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، الجزء6 و7.
2. حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية-بشرية-اقتصادية**، الطبعة الثانية، الجزائر، 1978.
3. فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر**، دار العلوم، 2001.
4. المجلس الأعلى للغة العربية، **المعجم الطوبونيمي الجزائري**، الجزء الأول، منشورات كليك المحمدية، الجزائر، جويلية 2021.
5. المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، مطبعة دمشق.

المقالات:

1. أورفه لي محمد خير، "نظرة حول التواجد الفينيقي في شـــمال إفريقيا خلال الألف الأول ق.م(آثاره ونتائجه)".
2. بلعيد حسـن، "الحملات البيزنطية على شـمال إفريقيا وموقف السـكان المحليين منها(563-595م)"، مجلة الفكر، المجلد:07، العدد:01.
3. شنعة خديجة، "إشكالية أصل البربر":
4. قلماوي عمر، "بعض المفاهيم العامة لفن ماقبل التاريخ".
5. قوعيش شـريف، "التأثيرات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط(الإقتصـاد والمجتمع نموذجا)"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد: 02، العدد: 04.

المحاضرات:

1. باهي فاتح، مطبوعة مقياس جغرافيا المغرب العربي الطبيعية.
2. بن أعراب مروان، محاضرات في تاريخ الجزائر العام1، جامعة سطيف.
3. بن يحي نبيلة، محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر العام1، جامعة جيجل.
4. ســعيدي صــلاح الدين، محاضــرات في مقياس تاريخ الجزائر العام1، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي.
5. فركوس ياســـر، مطبوعة بيداغوجية في مقياس تاريخ الجزائر العام1، جامعة 8ماي1945، قالمة، 2023-2024.

د. أسماء شلغوم